



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

التماسك النصي في بنية القصيدة الجزائرية المعاصرة
- قصيدة كم ملهم أن نلحق الثوار لبشير المشردي - أنموذجا

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : علوم اللسان

إشراف الدكتور :

سليم سعداني

إعداد الطالبتين :

❖ آسيا غوار

❖ بدرة بوحامد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. لخضر سعداني	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د. سليم سعداني	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د. سعد حمادة	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية : 1437/1438 هـ - 2016/2017 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ

فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿

سورة البقرة 269

سُبْحَانَكَ يَا عَزِيزًا



يقول الله عز وجل: { وَلئنْ شكرتم لأزيدنكم }

فالحمد لله أولا وأخيرا، على منّهِ وعطائه حمدا يليق بجلال وجهه
وعظيم سلطانه، أن وهبنا التوفيق في إتمام هذا العمل . راجين من الله
تعالى التوفيق والسداد دائما .

والشكر موصول لأستاذنا الفاضل " سليم سعداني " على رحابة
صدره، وتحمله مشاق البحث معنا موجهها ومصوبا وناصحا، فلك جزيل
الشكر والامتنان أستاذنا الكريم . سائلين المولى أن يسدد خطاك ويديم
عليك الصحة والعافية .



مقدمة

توجه البحث اللغوي في الآونة الأخيرة إلى تحليل النصوص بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل، فتخطى بذلك حدود الجملة إلى محيط النص، لأن عزل الجملة عن سياقها يعد قصورا في الدراسة اللغوية، ولقد احتل التماسك النصي موقعا بارزا ومحوريا في كل الدراسات التي تناولت لسانيات النص بوصفه الشرط الرئيسي ليكون كلام معين نصا، فبواسطته نفرق بين النص و اللانص فلا وجود لنص بلا تماسك.

وفي ضوء علم اللغة النصي سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن القواعد النصية والطرائق التي تصلح للكشف عن التماسك النصي ومحاولة وضع طريقة جديدة لتحليل النص.

ويتجلى التماسك النصي في خاصيتين هما: الاتساق والانسجام، اللذان لهما أهمية بالغة بالنسبة للنص، وذلك لكونهما يسهمان في ترابطه وتماسكه، وهذا ما جعل اللسانين يهتمون بدراستهما، وقد اختلف اللسانيون في نظرهم إليهما، وحتى في تقسيماتهما واتفقوا على الدور الكبير الذي تؤديه هذه المظاهر في النص، ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا على الشكل التالي: "التماسك النصي في بنية القصيدة الجزائرية المعاصرة، قصيدة كم ملهم أن نلحق الثوار لبشير المشردي - أنموذجا -".

وتكمن أهمية الدراسة في أنها تستمد أهميتها من موضوعها وهو مظاهر الاتساق والانسجام ، وذلك لدورهما الفعال في ترابط و تماسك النص فالنص من دون هذه الأدوات لن يكون نصا، فهي ركيزة أساسية لبنائه.

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيرجع إلى:

- الرغبة في الكشف عن ماهية التماسك النصي وآلياته.

- التعرف على مظاهر الاتساق والانسجام في قصيدة " كم ملهم أن نلحق الثوار".

- الوقوف على أبرز أدوات الاتساق والانسجام التي أكثر الشاعر من استخدامها في قصيدته.

- إبراز ماهية الانسجام وآلياته في النص الشعري، وكيفية تعامل المتلقي معها وحسن استخدامها داخل النص حتى تساعده على فهمه وتأويله.

- محاولة إبراز دور السياق من خلال تفاعل المتلقي مع آليات النص.

وقد انطلقنا من إشكالية عامة مفادها:

- أين تكمن آليات الاتساق والانسجام وكيف ساهمت في تماسك قصيدة بشير المشردي. وهذا السؤال

المحوري في موضوع بحثنا يتضمن بعض الاسئلة الفرعية الأخرى وهي:

- ما هو الاتساق؟ وما أبرز أدواته؟

- ما الانسجام؟ وما أبرز آلياته؟

- إلى أي مدى يمكن أن تساهم أدوات الاتساق وآليات الانسجام في التماسك النصي.

ولإخراج الدراسة في شكلها المطلوب اتبعنا الخطة التالية بحيث قسمت الدراسة إلى مدخل وفصلين أما الفصل الأول: فتضمن عدة عناوين فرعية، فكان العنوان الأول يعالج مفهوم التماسك النصي، ثم تطرقنا إلى آلياته، بحيث قسمناها إلى عنصرين رئيسيين؛ الأول: مفهوم الاتساق النصي وآلياته. ويندرج تحته عناوين فرعية حوت آليات الاتساق من إحالة واستبدال وحذف، ثم الربط والتكرار وأخيرا التضام، فوقفنا عند كل آلية بالتفصيل والتحليل، وأبرزنا أهمية كل منها ودورها في التماسك النصي.

أما العنصر الثاني: فعالج مفهوم الانسجام و آلياته، وهي الآليات التي أسهمت في الترابط الدلالي للقصيدة، وذكر آليات الانسجام: السياق والمتلقي و العلاقات، وموضوع الخطاب، و البنية الكلية والتغريض والتناص والتأويل المحلي ومبدأ التشابه.

بينما الفصل الثاني تضمن دراسة تطبيقية لأدوات الاتساق والانسجام في القصيدة، واستهللناه بالتعريف بالشاعر.

وفي الأخير، وبعد جولة البحث في هذا الموضوع ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها خلال هذه الدراسة.

أما بخصوص المنهج المتبع في الدراسة ، فقد اتبعنا المنهج الأسلوبي لأنه الأنسب لوصف هذه الظاهرة، وهذا المنهج سمح بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة لضبطها ثم عرضها على محك التطبيق وتحليلها، لأنّ هذه الدراسة كانت بصدد وصف مظاهر الاتساق والانسجام وإبراز دورهما في التماسك النصي للقصيدة.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع وذلك في الميادين المتصلة بموضوع البحث، فكان منها لسانيات النص لمحمد خطابي، علم لغة النص لسعيد حسين البحيري ، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي، علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق) لعزة شبل مُجَدِّد، ونحو النص لعمر أبو خرمة.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في اختلاف مصطلحات آليات الانسجام بين الباحثين، واختلاف الطرح المنهجي لهذا العلم وتداخله الشديد مع علوم أخرى. وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضمّن فإن الفضل في انجازه يعود إلى توجيهات الأستاذ المشرف " سعداني سليم" ، فهو الذي أنار لنا طريق البحث بنصائحه القيمة وتشجيعاته المتواصلة، فله منا خالص الشكر والعرفان.

كما لا أنسى فضل كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

مدخل

- 1 - مفهوم النص
- 2 - معايير النصية
- 3 - مراحل تطور القصيدة الجزائرية

لعل كل بحث علمي يتطلب رسم حدود له، وفي هذا الإطار سنقوم بضبط حدود بحثنا من خلال عرض بعض المفاهيم المهمة التي تأطره، فلا بد لنا من الحديث عن مفهوم النص والتطرق إلى معايير النصية، ثم نوجه الحديث على القصيدة الجزائرية، التي هي الشق الثاني من الموضوع.

يعد علم النص أو لسانيات النص فرعاً جديداً في علوم اللسان، ظهر في النصف الثاني من الستينيات، حيث خرج من حدود الجملة إلى النص، واهتم بدراسة النص باعتباره الممثل الشرعي للغة، والوحدة اللغوية الكبرى له، وذلك بدراسة جوانب النص وتحليله. ولقد احتل التماسك النصي موقعا هاما في الدراسات التي تناولت لسانيات النص وتحليل الخطاب بوصفه الشرط الرئيسي لتحقيق النصية مع شروط أخرى. فلا وجود للنص بدون تماسك. إذن ما النص؟ وما هي المعايير التي من خلالها نفرق بين النص واللانص؟

1- مفهوم النص:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ن.ص.ص) النص رفعك الشيء، "نص" الحديث ينصه "نصا" رفعه، وكل ما أظهر فقد نص وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلاً "أنص" للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك "نصصته" إليه ونصت الظبية جيدها رفعته ووضع على المنصة إي على غاية الفضيحة، والشهرة والظهور والمنصة ما تظهر عليه العروس، و"نص" المتاع نصا: جعل بعضه على بعض.¹

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "نص الحديث: رفعه وأسنده إلى المحدث، ونص على الشيء: حدّده وعيّنه بموجب نص، نصص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، ونصص الجملة: حدّدها وعيّنها بنص؛ وضعها بين علامتي تنصيص. و"نص": ج نصوص ومصدر نص: ما لا يحتمل إلا معنى واحدا ولا يحتمل التأويل²

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1414هـ، 1994، ج7، مادة (ن، ص، ص)، ص:98.

² معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429. 2008، ج3، ص 2221.

ونستنتج من خلال مادة (ن. ص.ص) أنَّها تحمل ثلاثة معان هي: الرفع - الإظهار- التراص، وهذه المعاني تدل على أنَّ المتحدث أو الكاتب لابد له من رفع النص وإظهاره، وضم أجزائه كي يدركه المتلقي، لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها.¹

اصطلاحاً:

أشار هاليداي ورقية حسن إلى أن كلمة "نص" Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة، ويظهر واضحاً هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً.²

ويعرف هارفع النص أنه : "هو تتابع لوحدات لغوية مكون من خلال تسلسل ضميري متصل".³

ويصف برينكر مصطلح النص تتابعا محدودا من العلامات اللغوية المتماسكة في ذاتها.⁴

ويدعو فان دايك إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص ويعني به "البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى خطاباً". حيث يوضح من خلاله قوله هذا أنَّ النص هو بنية أكبر من الجملة، وهو تتابع جمل.⁵

ويرى هارتمان: "أنَّ النص هو الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي، وأنَّ تحليل النصوص ما هو إلاَّ تحليل يتجاوز النظام إلى كفاءات الاستخدام وتفسير النصوص عنده يقوم على عناصر داخلية وأخرى خارجية، وأنَّ النصوص تضم تراكيب خاصة".¹

¹ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، ج 1، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 2000م، ص 28.

² نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص22.

³ لسانيات النص، كريستن ادمستيك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2009، ص 89.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، مُجد خطاي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991، ص29.

ويعرفه اللغوي الفرنسي جان ميشال آدم: "النص منتج مترابط متسق ومنسجم، وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية"² حيث يبين أنّ النصّ كلّ تحدّه مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كلاً مترابطاً، ولا تحقق صفة النصّية إلا بشروط قوامها الترابط والاتساق والانسجام.... وغيرها.

يتضح من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي أن معنى النصّ يدل على تتابع جمل، تتصف بالترابط والتماسك، حيث يحاول فيها الكاتب أو المتحدث إظهار مقصده للقارئ أو السامع .

2. معايير النصية:

لقد أجمل دي بوجراند خصائص النصّ في تعريفه حيث قال : إنه حدث تواصل يُلزم لكونه نصّاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصّية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير³:

- ١ - السبك Cohesion أو الربط النحوي أو الاتساق.
- ٢ - الحبك Coherence أو التماسك الدلالي أو الانسجام، وترجمها د. تمام حسان بالالتحام.
- ٣ - القصد Intentionality أي هدف النص.
- ٤ - القبول أو المقبولية Acceptability وتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- ٥ - الإخبارية أو الإعلام Informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
- ٦ - المقامية Situationality وتعلق بمناسبة النص للموقف.
- ٧ - التناص Intertextuality. وهو يتضمن العلاقات بين نص ما، مع نصوص أخرى مرتبطة به.

¹ ينظر علم لغة النصّ، سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان، ط1، 1997، ص 102.103.

² مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الابراهيمى، دار القصة، الجزائر، ط2، د ت، ص 169.

³ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج 1، ص 34، 33.

وهذه المعايير تعد سمات للنص الكامل، وإذا اختلت سمة من هذه السمات، اختل النص، فمن خلال هذه المعايير يمكننا الحكم على نصية النص من عدمه، لذلك جعلها دي بوجراند شروطا وخصائص له.

3- مراحل تطور القصيدة الجزائرية :

إنّ النصّ الشعري الجزائري والقصيدة الجزائرية بالخصوص، هي وليدة ظروف كثيرة، وتجارب خاضها الشاعر الجزائري عبر مراحل تاريخية، فكان الشعر الجزائري تعبيرا صادقا عن حياة الشعب، وكيف سجل أطوار حياته، وكيف سار في طريق التطور، بجميع مراحلها التي مرّ بها؛ من انطوائية في أول الأمر، إلى الدعوة والعمل، ثمّ يقظة وانتباه وأخيرا ثورة وانطلاقة جديدة، فقد مرّ الشعر الجزائري الحديث بمراحل أربع، هي نفس المراحل التي مرّ بها الشعب، فكان الشعر مرآة صقيلة عكست بصدق واخلاص عواطف الشعب وانفعالاته.¹

ولعلّ تحوّل الشعر الجزائري من الشعر العمودي من مرحلة التقليد إلى مرحلة التجديد والإبداع، حاول فيها الشاعر الجزائري الخروج من القالب القديم إلى قلبه في شكله الجديد وهو الشعر الحر، مرّ بمراحل ثلاث ليتبلور وينضج، وقد وضّح د. محمد ناصر ذلك في كتابه الشعر الجزائري الحديث:

المرحلة الأولى (1955 - 1965): يذهب أغلب الدارسين أنّ بداية ظهور الشعر الحر في الجزائر لحد أن البداية الحقيقية الجادة لظهور هذا الاتجاه، إنما بدأت مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية " قصيدة طريقي " لأبي قاسم سعد الله المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 15 مارس 1955.²

يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه " دراسات في الشعر الجزائري الحديث " غير أن اتصالي

¹ دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، دار القومية للطباعة والنشر، د ط، د ت، ص 8.

² الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1985، ص 149.

بالإنتاج العربي القادم من المشرق ولاسيما لبنان، وإطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية، حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية¹

وهذا يدلّ على أنّ احتكاك الشعراء الجزائريين بالمشاركة، والإطلاع على أدبهم، أدى إلى التأثير بهم، ومجارّتهم. والواقع قبل التسليم بصحة هذا الرأي، ينبغي أن لا نغفل تلك المحاولات التي سبقت " سعد الله" أو صاحبته مثل تلك التجربة² التي كتبها " رمضان حمود " (1906 - 1929) (بقصيدته) "يا قلبي" التي نشرها في العدد 96 (من جريدة) واد ميز اب في 10/08/1928.²

المرحلة الثانية : بعد الاستقلال (1962 - 1968):

تعتبر مرحلة ما بعد الاستقلال، فترة ركود ثقافي، قلت فيه الأقلام الأدبية، خاصة الشعرية فالحافظ الوحيد الذي كان يحفزهم على الكتابة هي الثورة، إن جيل الرواد الذين كانوا يواصلون العطاء في فترة الثورة التحريرية و يحاولون تطوير القصيدة —على قلتهم الشديدة — انسحبوا من ميدان الشعري تحت أسباب موضوعية مختلفة، و من ذلك انصراف بعض الشعراء الرواد إلى استكمال دراستهم العليا.³

المرحلة الثالثة: (1968 - 1970):

أمام الفراغ الذي شهدته المرحلة السابقة، وخلق الساحة الأدبية من الإنتاج الشعري الجديد، وبحكم سنة التواصل والتعاقب بين الأجيال، ظهرت فئة من الشعراء الشباب راحوا يفرضون أنفسهم في الأوساط الأدبية " فظهرت أسماء جديدة لم تكن معروفة من قبل برز فيها اتجاهان اثنان، اتجاه يكتب الشعر العمودي والحر، ويحاول التجديد في إطاره، مثل: مُحمَّد بن رقطان، مصطفى مُحمَّد الغماري....، واتجاه آخر أعلن القطيعة بينه وبين الشعر العمودي، مثل: أحمد حمدي، عبد العالي رزاق، أزراج عمر، أحلام مستغانمي...⁴

¹ دراسات في أدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007م، ص 24.

² الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، مُحمَّد ناصر، ص 149، 150.

³ المرجع نفسه، ص 161.

⁴ المرجع نفسه، ص 167.

لقد حاولت هذه الفئة من الشباب التجديد في الشعر ومضامينه وسلكت في مسار الشعر الجزائري نقطة تحول أدت بها إلى الثورة ضد الأغراض القديمة ومحاولة تأسيس القصيدة الجزائرية المعاصرة، واللافت للانتباه أنّ الشعر الجزائري عرف مرحلة تجديد وحداثه وأكب فيها روح العصر، حين بزغت أقلام حاولت التجديد والخروج من هيمنة القصيدة التقليدية. وعلى هذا الأساس تعتبر محاولات الشعراء الجزائريين في الفترة المعاصرة، ظاهرة صحية ونماء في أدبنا المعاصر، فضلا عن كونها تعبير عن الحياة المعاصرة بكل أبعادها الفكرية والفنية والنفسية.

الفصل الأول

التماسك النصي مفهومه وآلياته

I- الاتساق النصي وآلياته

- 1 - مفهوم الاتساق
- 2 - آليات الاتساق النحوي
- 3 - آليات الاتساق المعجمي

II- الانسجام النصي وآلياته

- 1 - مفهوم الانسجام
- 2 - آليات الانسجام النصي
- 3 - خصائص الانسجام

إنَّ التماسك النصي موضوع أساس في اللسانيات الحديثة، التي أخذت على عاتقها في سبيل التكون والتأسيس والتطور، الانطلاق من فرضية التوسع، حيث توجب عليها الانتقال من دراسة الجملة كوحدة لغوية كبرى تبنى عليها نظريات اللغة، ومدارسها واتجاهاتها إلى دراسة النص؛ باعتباره ممثلاً شرعياً للغة، يمتاز بكل خصائص ومميزات الانسجام،¹ لأنّه بنية منتظمة متسقة ومنسجمة، تحتكم إلى علاقات معينة بين متتالياتها الجمالية في آداء معناها بالشكل الذي تكون فيه قابلة للقراءة والفهم والتأويل. إذن ما مفهوم التماسك النصي؟ وما هي آلياته ووسائله؟

- التماسك النصي:

لغة:

جاء في المعجم الوسيط: (أَمَسَكَ) بالشَّيْءِ مَسَكٌ: وَعَنِ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ كَفَ عَنْهُ وَأَمْتَنَعَ... وَالشَّيْءُ يَبْدُو قَبْضَ عَلَيْهِ بِهَا وَالشَّيْءُ عَلَى نَفْسِهِ حَبْسُهُ، وَاللَّهُ الْعَيْثُ مَنَعَ نُزُولَهُ. وِتِمَاسَكَ بِالشَّيْءِ مَسَكٌ، وَيُقَالُ مَا تِمَاسَكَ أَنْ قَالَ كَذَا مَا ضَبِطَ نَفْسَهُ وَمَا تَمَالَكَ، وَيُقَالُ غَشِيَنِي أَمْرٌ مَقْلَقٌ فِتِمَاسَكَتٍ؛ مَلَكْتُ نَفْسِي وَمَا بِهِ تِمَاسَكَ مَا بِهِ خَيْرٌ.

و(التماسك) ترابط أجزاء الشَّيْءِ حسيًا أو معنويًا وَمِنْهُ التِمَاسَكَ الاجتماعي وَهُوَ ترابط أجزاء الْمُجْتَمَعِ الْوَاحِدِ.²

وجاء أيضا في معجم اللغة العربية المعاصرة: أمسك الشيء على نفسه: حبسه..... وِتِمَاسَكَ: يِتِمَاسَكَ، تِمَاسَكَ، فهو تِمَاسَكَ. واستمَسَكَ بِحُجَّةٍ: احتَمَى، تَعَلَّقَ وَتَشَبَّثَ بِهَا؛ اعتَصَمَ بِهَا ولم يحد عنها "واستمَسَكَ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ" وِتِمَاسَكَتِ الْأَشْيَاءُ: ترابطت أجزاؤها بعضها ببعض، قويت

¹ الاتساق النصي في التراث العربي، أ. نعيمة سعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، جوان 2009، ص 1.

² المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ج2، ص 869.

واشتدت، ومسك بعضها بعضاً، "بيان متماسك الأجزاء"، وتماسك الشخص عند الشدة: ملك نفسه وضبطها، اشتد وثبت.

وتماسك مصدر تماسك: تجاذب بين جزئيات الجسيمات المتماثلة فيؤدي إلى ترابط بعضها ببعض.¹

ويتضح من التعريف اللغوي أن معنى التماسك يتوجه للدلالة على ترابط وتلاحم الأجزاء بعضها ببعض.

اصطلاحاً:

يعتقد فان دايك VAN DIJK: "أنّ النص هو عمل أدبي منسجم ومترابط"، ويرى أن التماسك يتجسد في خاصية الانسجام، كما أنّ المعرفة هي التي تشكل المعنى في النصوص، وهي التي تخلق انسجامه وترابطه.²

والتماسك هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة³ فيظهر أنّ هناك تفاعل بين النص والقارئ، حيث يسعى جاهدًا لبناء المعنى، فالتماسك غير محفور في النص، وإنما القارئ هو من يحكم على تماسك النص من عدمه من خلال استيعابه له، والمشاركة في تشكيل معناه.

وقد جعل علماء اللغة النصيون طبيعة التماسك تتمثل في كونه يعني "الصلابة" والوحدة والاستمرار، ويمثل أحد المظاهر الضرورية لضمان الطابع العلمي لأية نظرية أو جسم للبحث. فالتماسك هو خاصية دلالية تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى.⁴

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1429. 2008، ج 3، ص 2098، 2099.

² ينظر نحو النص، نقد نظرية و بناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2004، ص 85، 86.

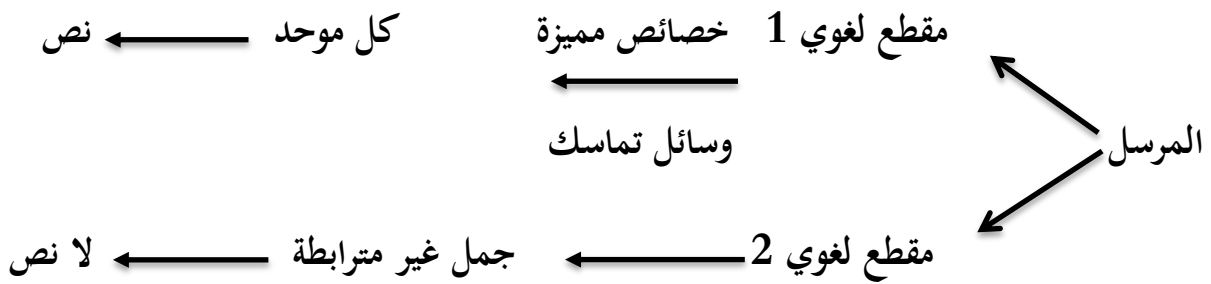
³ علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2، 2009، ص 184.

⁴ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، ج 1، ص 73.

وقد عبر أحمد عفيفي في كتابه "نحو النص" فقال: "هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص. فالتماسك النصي: "هو علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتتالية".¹

ونلاحظ من خلال ما سبق أن كل من التعريفين اللغوي والاصطلاحي للتماسك، يتفقان على أنه الترابط الحاصل بين أجزاء النص، ويتفق العلماء النصيون أن القارئ هو الفيصل في الحكم على نصية النص. إذن فالتماسك النصي ذو طبيعة دلالية من ناحية، وذو طبيعة خطية شكلية، من ناحية أخرى، وأن الطبعيتين تتضافران معاً لتحقيق التماسك الكلي للنص. وهما: الاتساق والانسجام.

ويعتبر التماسك النصي شرط أساسي للتعرف على ما هو نص، وعلى ما ليس ويظهر ذلك من خلال المخطط الآتي:²



وتكمن أهمية التماسك النصي في:

- التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.
- إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية.
- التعرف على ما هو نص وما هو غير نص.

¹ نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي . ، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 98.

² علم اللغة النصي ين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج 1، ص 99.

- الربط بين الجمل المتباعدة زمنياً.

وفيما يلي سنتعرض إلى خاصيتي الاتساق والانسجام كلا على حدا.

I- الاتساق النصي وآلياته:

1- مفهومه:

- لغة:

يقول ابن منظور في معجمه: "وسقت الناقة والشاة وسقا ووسوقا، وهي واسق: لقحت. والوسوق: ما دخل فيه الليل وما ضم. وقد وسق الليل واتسق؛ وكل ما انضم، فقد اتسق. والطريق يأتسق؛ ويتسق أي ينضم؛ حكاة الكسائي. واتسق القمر: استوى. وفي التنزيل: "فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق"؛ قال الفراء: وما وسق أي وما جُمع وضم. واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، وقال الفراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتساقه، واستوسق لك الأمر إذا أمكنك. واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت. ووسقت الشيء: جمعته وحملته. والوسق: ضم الشيء إلى الشيء.¹

وجاء في "معجم اللغة العربية المعاصرة": وسق، يسق، وسقا، ووسوقا، فهو واسق.... ووسق الشيء: ضمه وجمعه وحمله، ووسق الليل الأشياء: جلّلها وسترها، واتسق الشيء: انضم، واتسقت الأفكار: ترابطت، و"اتساق" مصدر اتسق: ومعناه: عدم التناقض والتكلف في أجزاء الفكرة.²

1 لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط 3، 1414 هـ، ج 10، ص 379، 380.

2 معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج 3، 2440.

وجاء في معجم "OXFORD"،: أنّ الاتساق هو: "إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة، مثل اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا".¹

ويتضح من التعريفات السابقة سوءاً في المعاجم العربية، أو في المعجم الغربي أنّهم يتفقون في معنى الاتساق، وهو يدور حول الجمع وضم الأجزاء، وذلك بإلصاق بعضها ببعض، وهذه المعاني قريبة جداً من المعنى الاصطلاحي للاتساق.

- اصطلاحاً:

يعرفه محمد خطابي أنّه: "ذلك التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته".²

ويتضح من التعريف أنّ الاتساق يتكون من مجموعة من الأدوات، إذ لا نستطيع أن نقول على نص أنّه متسق إلّا إذا تحقق فيه وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه.

ثمّ يذهب بنا محمد خطابي في كتابه إلى رصد اتساق النص أو الخطاب فيقول: "ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل. الواصف. طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالباً) حتّى نهايته، راصدا الضمائر والإرشادات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضاً بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال والحذف، والمقاربة والاستدراك وهلمّ جرا. كل ذلك من أجل البرهنة على أنّ النص/ الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلاً متآخذاً".³

¹ الاتساق والانسجام في سورة الكهف، محمود بوسنة، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 55. نقلا عن:

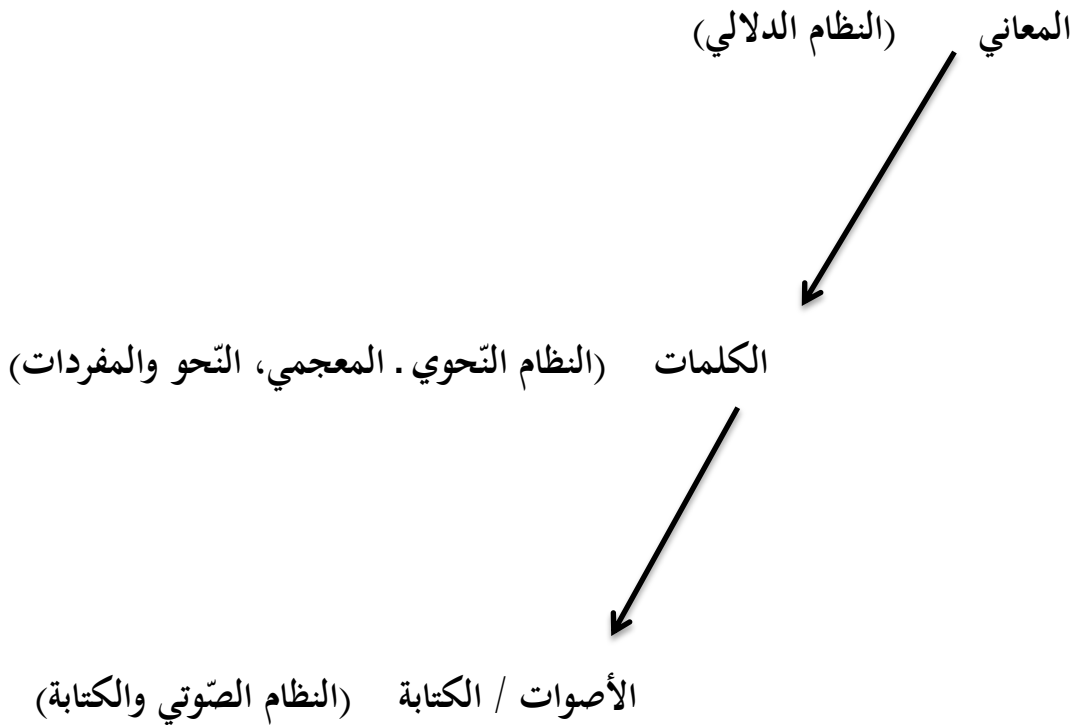
OXFORD. (Advanced learner's Encyclopedia, 1989, p 1

² لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991، ص 5.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويعرف كل من هاليداي ورقية حسن الاتساق في كتابهما المعنون بالاتساق في اللغة الانجليزية " Cohesion in English" فيقولان " إنّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّّه يحيل العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص".¹

ولكنّ محمد خطابي يعقب على هذا التعريف ويضيف عليه بأنّ الاتساق لا يتمّ في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد/ مستويات: الدلالة (المعاني) والنحو، المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير). ويتضح من هذا التّصور أنّ المعاني تنتقل إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة. ويبين ذلك من خلال المخطط الآتي:²



¹ المرجع نفسه، ص 15.

² المرجع السابق، ص 15.

ويظهر مما سبق ذكره، أنّ الاتساق هو الخاصية الشكلية والسطحية للنّص، وأحد المعايير النصية السّبعة، وأهمها التي ذكرها دي بوجراند، والاتساق هو ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة، حيث تتآزر التركيب والعناصر لتشكل وحد متألّفة متّسقة، بما تلعبه مختلف الروابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض.

2 - آليات الاتساق النّحوي:

إنّ أبرز من تحدث عن أدوات الاتساق هما هاليداي ورقية حسن في كتابهما "الاتساق في الانجليزية" حيث جعلاه خمس أدوات هي:

. الإحالة أو المرجعية Reference

. الاستبدال Substitution

. الحذف Ellipse

. الربط أو العطف Conjonction

. الاتساق المعجمي Lexical cohesion ، وينقسم بدوره إلى قسمين هما: التضام والتكرار.

أولاً: الإحالة

أ- مفهوم الإحالة: تعتبر الإحالة مفهوماً دلالياً، ومن ثمّ لا تخضع لقيود نحوية، إلّا أنّها تخضع لقيود دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه.¹
ويعرفها جون لوينز: " إنّها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات"²

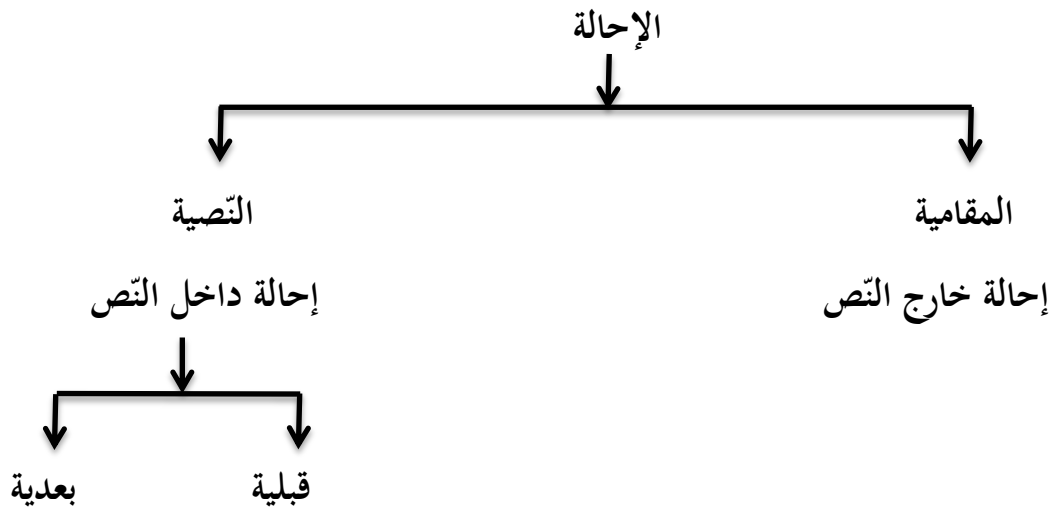
¹ لسانيات النص، محمد خطاي، ص 17.

² تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة محمد الزليطي، ود. منير التريكي، نشر الملك سعود، السعودية، 1418. 1997، ص 36.

ويذهب الدكتور "الأزهر زناد" إلى أنّ تسمية العناصر الإحالية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فتشترط وجودها هو النص.¹

فالإحالة إذن علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى. فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى، ويشترط وجوباً في كل مضمّن أن يكون مفسر مناسب يحكمه، أو عنصر مقترض يكون قابلاً للتطابق معه بطريقة ما.²

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، كما هو موضح في الشكل الآتي:



1) **الإحالة المقامية:** وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأنّ يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله

¹ نسيج النص، الأزهر زناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993، ص 118.

² علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، ص 119.

أو مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يكمن أن يحيل عليه المتكلم.¹ وتسمى أيضاً إحالة خارج النص، حيث لا يتم هذا من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث، وسياق الحال، والموقف التي تحيط بالنص أو الخطاب. حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه.

(2) **الإحالة النصية:** وتسمى أيضاً إحالة داخل النص، ولها دور فعال في اتساق النص، فهي تحلينا إلى الملفوظ داخل النص. وهي تنقسم إلى قسمين:

(أ) - **إحالة قبلية:** أو تسمى إحالة على السابق أو إحالة بالعودة، وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.²

وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية Epanaphora، وتمثل الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام.³

(ب) - **إحالة بعدية:** وتعني استخدام الضمير (الصيغ الكنائية) قبل التعبير المشار إليه، أي أنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص لاحق عليها، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية.⁴

ب- وسائل الاتساق الإحالية:

تنقسم وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وسنتناولها بالترتيب على النحو الآتي:

1. الضمائر:

للضمائر دور فعال في اتساق النص لذا أولى له علماء اللسانيات أهمية بالغة في الدراسة.

¹ نسيج النص، الأزهري زناد، ص 119.

² نحو النص، أحمد عفيفي، ص 117.

³ نسيج النص، الأزهري زناد، ص 119.

⁴ علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، ص 123.

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هنّ..... إلخ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابه، كتابنا..... إلخ yours, mine, ours, his , theirs¹

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية، إلاّ في الكلام المستشهد به..... ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت، أنتم.....) هذا بالنسبة لأدوار الكلام.²

أمّا الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص، فهي تلك التي يسميها هاليداي ورقية حسن (أدوارا أخرى)، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة أفراد أو تثنية أو جمعا (هو، هي، هم، هنّ، هما)، وهي تحيل قبلها بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه.³

وعليه فإننا نعتبر أنّ إحالة ضمائر التخاطب إحالة مقامية (خارج النص)، ولا يكمن لها أن تكون إحالة داخل النص، لأنها لا تساهم في تحقيق تناسق النص، بينما إحالة ضمائر الغائب إحالة داخل النص (نصية)، ولا يمكن أن تكون مقامية، فهي تساهم دوما في تحقيق اتساق النص.

2. أسماء الإشارة: وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية. حيث يذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أنّ هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إمّا "حسب الظرفية": الزمان (الآن، عدا....) والمكان (هنا، هناك....)، أو "حسب الحياد": (the)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء....)..... إلخ⁴

¹ لسانيات النص، محمد خطاي، ص 18.

² المرجع السابق، ص 18.

³ المرجع، نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المرجع نفسه، ص 19.

والملاحظ أنّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محلية إحالة قبلية، بمعنى أنّها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، ومن ثمّ تساهم في اتساق النص، فإنّ اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان (الإحالة الموسعة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.¹

3. المقارنة: وهي الوسيلة الثالثة من وسائل الاتساق الإحالية، وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: (نفسه same)، والتشابه وفيه تستعمل عناصر مثل (متشابه similar)، والاختلاف باستعمال عناصر مثل: (آخر، بطريق أخرى.... other wise، other)، وإلى خاصّة تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل: more، وكيفية (أجل من، جميل....)، أمّا من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة فهي لا محالة تقوم بوظيفة اتساقية.²

ج- أهميتها في التماسك النصي:

تأتي أهمية الإحالة في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما يشير وتحيل عليه، من أجل تأويلها.³

ثانيا: الاستبدال:

أ- مفهوم الاستبدال: هو صورة من صور تماسك النصي، وهو عبارة عن عملية نصية داخلية، تعتمد على تعويض عنصر آخر. فإن كانت الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، فإنّ الاستبدال عملية معجمية نحوية تقوم بين كلمات أو عبارات.⁴

¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² المرجع السابق، ص 19.

³ مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، دط، دت، ص 89، 90.

⁴ محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ط 1، 2015، ص 73.

ويعرفه عزة شبل: "بأنه إحلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميراً شخصياً"¹

أما أحمد عفيفي فيقول: الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وعندما نتكلم عن الاستبدال فإننا لا بد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة"².

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:³

1. استبدال اسمي: ويتم باستعمال عناصر لغوية اسمية مثل: (آخر، آخرون، نفس)

2. استبدال فعلي: ويمثله الفعل: "يفعل"

3. استبدال قولي: ويستعمل فيه العنصران: "ذلك، لا".

ب- أهميته:

يمكن إسهام الاستبدال في ترابط النص من خلال ما سبق ذكره في أن الاستبدال علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص، وبين عنصر لاحق عليه، وهذا من شأنه أن يحقق نوعاً من الاستمرارية والتلاحم على مستوى الكلام، كما أن من مزايا هذه الظاهرة اللغوية؛ أنها تمكن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها، ودون الاستعمال المفرط للضمائر، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على مقروئية النص.⁴

¹ علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، ص 113.

² نحو النص، أحمد عفيفي، ص 123.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، ص 92.

ثالثا: الحذف:

أ- مفهوم الحذف: الحذف ظاهرة نصية لها دورها هي أيضا في استخدام النص والتحام عناصره، وشرطه في اللغة (أن لا يتم إلا في بناء الجملة إلا بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه، وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره).¹

حيث يعرف عبد القاهر الجرجاني الحذف فيقول: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"²

ويعرفه دي بوجراند: "هو استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أنّ يقوم في الذهن أو أن يوسع، أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة"³

ويعتبره كل من هاليداي ورقية حسن علاقة قبلية، يختلف عن الاستبدال في كونه لا يخلف أثرا ، بينما الاستبدال يترك أثرا ، ولا يحل محل المحذوف أي شيء ومن ثمّ نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه، اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق.⁴ والحذف علاقة مرجعية لما سبق في الغالب ، وقد تكون مرجعية خارجية، وذلك في سياقات معينة، حيث يقدم لنا سياق الموقف المعلومات التي تحتاج إليها في تفسير الحذف، ولكن الحذف الخارجي يخرج عن تماسك النص الداخلي إلى تماسك النص مع السياق.⁵ ولا يظهر أثر الحذف إلا إذا تم البحث في أثره في الجمل، فلو بقي البحث مقتصرًا في الجملة نفسها فإن الحذف لن يسهم في تحقيق الاتساق النص.

¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحق: محمد رضوان الداية و فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1428هـ. 2007م، ص 170.

³ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1418 هـ. 1998 م، ص 301.

⁴ ينظر لسانيات النص، محمد خطابي، ص 22، 21.

⁵ علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، ص 116.

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام:¹

1. **الحذف الاسمي:** وهو لا يقع في الأسماء المشتركة ومثاله: أيّ الطريقتين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل.

2. **الحذف الفعلي:** وهو الذي يكون داخل المركب الفعلي مثل: فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أذهقتني. والتقدير: أفكر في المشكلة.

3. **الحذف داخل شبه الجملة:** مثل: كم ثمنه؟ عشرون ديناراً. والتقدير ثمنه عشرون ديناراً.

ب- أهميته في التماسك النصي:

ومن ذلك تظهر أهميته في تحقيق التماسك النصي، حيث أنه يجنب تكرار الكلمات بطريقة تفقد النص توازنه، فيأخذ المتكلم بيد المتلقي ليشركه في نسيج معاني النص من خلال المحذوف.

فالمنعنى في الجملة لا يتم عبر البنية السطحية وحدها، بل والبنية العميقة كذلك بعد استرجاع المحذوف منها من طرف السامع، فيشارك المتكلم والسامع في تحقيق معنى النص المنسجم المتسق بمراجعة المقام التواصلية الذي يرد فيه.²

رابعاً: الربط (العطف):

أ- مفهوم الربط: لقد اختلف علماء النص حول العطف (الربط)، فهناك من جعله أحد آليات التماسك النصي وهما الباحثان هاليداي ورقية حسن، فهما يعتبران "النص عبارة عن جمل أو متتالية متعاقبة خطياً، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"³، وهناك من اعتبره أحد وسائل الربط إلى جانب وسائل أخرى، وهناك من استعمل مصطلح الوصل بدل الربط والعطف.

¹ مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، ص 93.

² مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، سميرة ابرير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2011، ص 192.

³ المرجع نفسه، ص 22، 23.

أمّا أحمد عفيفي فيطلق مصطلح الرّبط على الترابط الموضوعي الشرطي للنّص، وهو يشير إلى العلاقات التي تبين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات..... وهو عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية، مثل: لأنّ، وعليه، أو، ولكنّ..... إلخ.¹

فالرّبط " مجموعة من البنى الدلالية التي تربط الجمل على نحو مباشر بعضها ببعض دون الرجوع إلى المستوى الأعلى للتحليل، أي مستوى البنى الكبرى"².

واعتبر عزة شبل العطف ربط لفظي، وهو إحدى الوسائل اللغوية، التي تحقق بها النصية، ومن ثمّ فإنّه يلعب دوراً هاماً في عملية بناء النص، وتنظيم بنية المعلومات داخله، كما يسمح للكاتب أن يكون مقتصدًا بالإضافة إلى كونه يحقق الاستمرارية وقائع في النص مما يساعد القارئ في متابعة خيوط الترابط المتحركة عبر النص، التي تمكنه من ملء الفجوات أو الأجزاء المفقودة / المعلومات الناقصة التي لا تظهر في النص، ولكنّها ضرورية في فهمه وتفسيره.³

ب- أنواع الربط:

قد قسّم النصيون الربط إلى عدة أقسام:

1. الربط الإضافي: ويتم بواسطة أداتين هما: "و" و "أو".
2. الربط العكسي: والذي يعني على عكس ما هو متوقع، والأداة التي تعبر عنه هي: "yet"، في نظر هاليداي ورقية حسن، والتي تقابلها في العربية: "حتى"
3. الربط السببي: حيث يمكننا إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتمثله اللفظة "so"، وتقابلها في العربية لفظة: "وهكذا".

¹ نحو النص، أحمد عفيفي، ص 128.

² علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، ص 99.

³ المرجع نفسه، ص 99.

4. الربط الزمني: علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو "then"، والتي تقابلها في العربية لفظة: "ثم".

ج- أهميته في التماسك النصي:

تكمن أهمية الوصل أو الربط في تقوية الأسباب بين الجمل من جهة، وبين الجمل والكلمات من جهة ثانية، فإنه يجعل المتتاليات مترابطة متماسكة، لما له من دور فعال في اتساق النص.

3. آليات الاتساق المعجمي: ويعدّ آخر مظهر من مظاهر اتساق النص، إلا أنه مختلف عنها جميعاً، وينقسم حسب رأي هاليداي ورقية حسن إلى نوعين: التكرار والتضام.

أولاً: التكرار:

أ- مفهوم التكرار:

لقد نال التكرار اهتمام علماء النص؛ بسبب كونه مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي، الذي يؤدي إلى سبك النص، وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف أو شبه مرادف، أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً.¹

وعرفه صبحي إبراهيم الفقي: هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالتزادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.² كما يعدّ التكرار أحد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم، فالفهم يكون أسرع في حالة استخدام التكرار بنفس الألفاظ مقارنة باستخدام التزادف.³

¹ لسانيات النص، محمد خطاي، ص 24.

² علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج 2، ص 20.

³ علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، ص 105.

إنّ التكرار النصي هو: إعادة العنصر المعجمي بلفظه أو بشبه لفظه، أو بمرادفه، أو بمدلوله، أو ببعض منه، أو بالاسم له، مما يؤدي إلى تماسك النصّ وسبكه.¹

ب- شروطه:

اتفق العلماء قدماء ومحدثون على شروط التكرار، منها: أن يكون للمكرر نسبة ورود عالية في النصّ، وأن يساعد رصده على فك شفرة النصّ وإدراك دوره الدلالي فيه، وأن يقع التكرار من أكثر من كاتب، أو في النصّ الواحد.²

وقد نبّه دي بوجراند إلى أن إعادة اللفظ (التكرار) في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة قد تكون ضارة لأنّها تحبط "الإعلامية" ما لم يكن هناك تحفيز قوي. ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات.³

ج- أنماط التكرار:

تعددت أنماط التكرار لتعدد صوره، فبعض الدارسين نظروا إلى التكرار بصورته اللفظية، ما بين تكرار كلي أو جزئي، أو تكرار صيغة أو وزن، وبعضهم الآخر نظر إلى التكرار بصورته المعنوية، ومنه التكرار بالمرادف وبالمشترك، والتضاد، والتضمن، وغيرها، وهناك من قسمه إلى تكرار صوتي، وتكرار شكلي، وتكرار دلالي.⁴

أما د. صبحي إبراهيم الفقي فقد تطرق إلى أنواع التكرار، وبين أن التكرار يقع على مستوى الحروف والكلمات والعبارات الفقرات أو القصص.....⁵

¹ أثر التكرار في التماسك النصي - مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، د: نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، رجب 1433 هـ. مايو 2012 م. ص 24.

² المرجع نفسه، ص 22.

³ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص 306.

⁴ ينظر: أثر التكرار في التماسك النصي، د: نوال بنت إبراهيم الحلوة، ص 23.

⁵ ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج 2، ص 20.

د- أهمية التكرار في التماسك النصي:

أما دور التكرار نصيا؛ فهو يدعم التماسك النصي، وكذلك يوظف التكرار من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص.

ويمكن إبراز دور التكرار في النقاط الآتية:¹

(1) **الاستمرارية:** فإنّ الاستمرار في تكرار كلمة معينة، يسهم في تتابع النص وترابطه، وبالرغم من تكرار الوحدة المعجمية نفسها، إلّا أنّ الكلمتين المكررتين لا تحملان الدلالة نفسها، فالوحدة المكررة ليست هي الوحدة السابقة، بل اكتسبت بما فيها وبما بعدها معنى آخر، وهذا هو المسوغ لوجودها مرة أخرى في بنية النص.

(2) **شدّ النص:** وسبكه من خلال هذا الاستمرار والاطراد، حيث يسهم التكرار برط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى؛ مما يخلق أساسا مشتركا بينها، ويُحكم العلاقات بين أجزاء النص.

(3) **كثافة الكلمات المكررة داخل النص؛** فالكلمة الأولى تختلف عن الكلمة الثانية المكررة، إذ إنّ الكلمة تكتسب كثافة أعلى؛ وذلك يسهم في نسيج النص، وفك شفراته الدلالية من خلال هذا التتابع الدلالي، مما يدعم ثبات النص بهذه الديمومة الواضحة، ويسهم في تماسكه.

إنّ بناء النص على عناقيد من الكلمات المكررة، يوضح القضية الكبرى في النص، فتلك هي المفاتيح التي تربط المحتوى، وتسهم في الربط بينها.

يحمل التكرار طاقة وظيفية متميزة، تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص، وإبقائه عليها في بؤرة التعبير.

¹ أثر التكرار في التماسك النصي، د: نوال بنت إبراهيم الحلوة، ص 24، 25.

إنّ إعادة اللفظ تمنح منتج النصّ القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأنّ أحد العنصرين المكررين قد يسهم في فهم الآخر؛ مما يدعم بناء النصّ وإعادة تأكيده، ويخدم الجانب التداولي فيه.

4) **تسهيل فهم الكلام:** وفائدته هنا تتمثل في أنّه يظهر تعالق الجمل بعضها ببعض. كما أنّه يسهل على السامع أو القارئ فهم النصّ إذ يتم توصيل المعلومات المعلومات إليه بوتيرة أبطأ قليلاً.

ثانياً: التضام:

أ- **مفهوم التضام:** فهو يعد ثاني عنصر في الاتساق المعجمي، هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، والعلاقة التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض، إضافة إلى علاقات أخرى مثل الكل، الجزء.....¹

وقد ذهب هؤلاء اللسانيون إلى أن تلك العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في نص ما هي في أغلب الأحيان علاقة التعارض أو الترادف أو علاقة الكل للجزء أو الجزء للجزء، أو التقابل أو التجاور....

ويعرفه الأستاذ "محمود سليمان الهواوشة: بقوله" التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة، فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض من مثل: ولد، بنت، جلس، وقف، فلفظ الولد و البنت قد يردان في نص لا يعود فيه عليهما عنصر إحالي موحد و لكنهما يسهمان في النصية"²

¹ لسانيات النص، محمد خطاي، ص 25.

² إسهامات التضام في تماسك النصّ الشعري القديم. معلقة طرفة بن العبد أمّودجا. صالح حوحو، مجلة الأثير، العدد 23، ديسمبر 2015، ص 220.

و قد وجدنا بعضا من الباحثين يطلق على التضام مصطلحا آخرًا و هو المصاحبة المعجمية يقول الأستاذ "أسامة عبد العزيز جاب الله" : المصاحبة المعجمية (COLOCATION) و يراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد و علاقة التقابل و علاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء مما يشيع في اللغة.¹

ويصنف النصيون هذه العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة تصنيفًا علميًا بالرغم من صعوبة ذلك؛ لشدة التداخل بين هذه الأصناف ويمكن رصدها على النحو التالي:²

- ✓ علاقة التضاد بين الأسماء المتعارضة مثل (رجل - امرأة) و(ولد - بنت)، كما تقع بين الأفعال، مثل (يصمت - يتكلم - يأتي - يذهب).
- ✓ علاقة التدرج التسلسلي المرتب بين زوجين من الألفاظ مثل: (أيام الأسبوع أو الشهور).
- ✓ علاقة الجزء بالكل، مثل: (السقف - الجدران - الحجرة) وعلاقتها بالمنزل.
- ✓ علاقة الجزء بالجزء، مثل: (الأنف - الذقن - العين)
- ✓ علاقة الصنف العام، مثل: (الطواف - الكعبة - السعي) وعلاقتها بالحج فهو الصنف الذي يجمعها.

✓ علاقة التلازم الذكري، مثل: (المرض - الطبيب، السفر - الطائرة، الطالب - الامتحان)

ب- أهميته:

لا شك أنّ تداخل أزواج الألفاظ يساهم بشكل كبير، وفَعّال مع باقي العناصر الأخرى في السبك المعجمي، ومن ثمّ تبرز أهميته في التماسك النصي.

¹ المرجع السابق، ص 221.

² علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجًا، د. نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، دار الغرب، المجلد 9، العدد 2، 2006، ص34.

3 - أهمية الاتساق:

من خلال ما سبق ذكره تبرز أهمية الاتساق في تحقيق نصية النص ، ولا تكمن أهمية وسائل الربط في أنّها تكفل للنّص ترابطه فحسب، بل تيسر أيضا للسامع والقارئ متابعة الخطاب وفهمه، فالاتساق يلعب دورا بارزا في بناء النص وتنظيم معلوماته ، حيث يضمن له خاصية الاستمرارية، ويساعد القارئ على إدراك وفهم ماهية النص . فهو يحقق للنص تماسكه الشكلي؛ أي على مستوى البنية السطحية ، لكنه لا يمنح للنص تماسكه الكلي بل لا بد من توفر عنصر آخر يضمن للنص تماسكه المعنوي وهذا العنصر هو الانسجام . فيقفان معا جنبا إلى جنب لتحقيق التماسك الكلي للنص. ولذا وجب علينا الوقوف على ماهية الانسجام وآلياته، ودوره في تحقيق التماسك النصي.

II- الانسجام النصي وآلياته:

1- مفهوم الانسجام :

يتعلق هذا المعيار بالجانب الباطني للنص، وهو يفيد المتعلم في المقدرة على التأويل و التعمق و إبراز العلاقات الخفية بين أفكار النص فإن مظاهر الانسجام ترتبط بالبنية العميقة التحتية للنص، ممثلة في مستواه العمودي الذي يخترق سطح النص إلى أعماقه، ويبدو أن الانسجام أعم من الاتساق وأعمق منه، حيث يتوجه اهتمام المتلقي صوب العلاقات الخفية والمغبية التي تنظم النص وتولده خاصة في النصوص الأدبية إذ يرى بعض المنظرين أن انسجامها لا يوجد في النص، وإنما هو شيء يصنعه المتلقي بفهمه وتأويله.

لغة :

جاء في لسان العرب مادة سجم سجمت العين والسحابة الماء تسجمه سحما تسجمه سحما وسجوما وسجمانا : وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا.... ، والعرب تقول دمع ساجم ودمع مسجوم سجمته العين سحما.... وكذا عين سجوم وسحاب سجوم ،وانسجم الماء والدمع فهو منسجم اذا انسجم فهو انصب وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما اذا صبته، وسجم العين والدمع والماء سجوما وسجاما اذا سال وانسجم ،واسجمت السحابة دام مطرها.¹

وجاء في القاموس المحيط في مادة سجم: سجم الدمع سجوما وسجاما، ككتاب، وسجمته العين، والسحابة الماء، تسجمه وتسجمه سحما وسجوما وسجمانا: قطر دمعها، وسال قليلا أو كثيرا، وسجمه هو، وأسجمه وسجمه تسجيما وتسجاما، والسجم، بالتحريك: الماء، والدمع، وورق الخلاف، والأسجم: الأزتم، وسجم عن الأمر: أبطأ.

والساجوم: صبغ، وواد، وناقاة سجوم ومسجام: إذا فشحت رجليها عند الحلب، وسطعت برأسها.²

¹ لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص280، 281.

² القاموس المحيط، الفيروز آبادي تح: محمد نعيم العرقس، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005، مج1، ص 1119.

يظهر من خلال هذا التعريف أن معنى "انسجم" يدل على تتابع وتوالي انصباب قطرات الماء ويقابله في النص تتابع المعاني وانصبابه، ونجد أن الانسجام هو (يأتي الكلام متحدراً كتحدّر الماء المنسجم).¹

اصطلاحاً:

الانسجام عند البلغاء أن يكون الكلام خال من التعقيد متحدراً كتحدّر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه وحسن تأثيره أن يسيل في النفس أن يسيل رقة، بمعنى أن انسجام الكلام يكمن في كونه واضحاً غير معقد التركيب والمعنى بألفاظ سهلة عذبة ذات إيقاع ووقع على النفس.

فالمعنى العام للانسجام هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة فلا تتعارض ولا تتنافر، بل تتقف وتتجه إلى غاية واحدة.²

كما ورد تعريف الانسجام في كتاب إبراهيم الفقي الذي جاء فيه أن الانسجام هو مجموع العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص، ومصطلح الانسجام أو الحبك كما ترجمه سعد مصلوح يعني الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.³

ويرى فان دايك عند تحليله للنص: "أنّ الانسجام هو التماسك الدلالي للأبنية النصية الكبرى".⁴

أما براون ويول: أنّ انسجام الخطاب شيئاً ليس معطى، شيئاً موجوداً في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه، وإنما هو في نظرهما شيء يبنى؛ أي ليس هناك نص منسجم في ذاته، ونص غير

¹ تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أصبع المصري، القاهرة، د ط ، 1963، ص 429.

² الانسجام الدلالي في سورة مريم، سمية حديد ومريم بوشمال، مذكرة ماستر، جامعة منتوري قسنطينة، 1432هـ. 2011م، ص 16.

³ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ص 94.

⁴ علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحري، ص 220.

منسجم في ذاته، بل إنّ المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم، وعلى آخر على أنّه غير منسجم.¹

وهذه التعريفات كلها تشير إلى الأفكار و المعلومات و المعاني يصممها كاتب النص، والقارئ يسعى إلى إيجاد خيط رفيع يربط تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية والاتكاء على التأويل و القياس و غيرها من الآليات.

فالمعنى العام للانسجام هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة فلا تتعارض ولا تتنافر بل تتفق وتتجه إلى غاية واحدة.

2- آليات الانسجام النصي : يعتمد الانسجام النصي على مجموعة من الآليات ، منها ما هو

سياقي ، ومنها ما هو مقامي فقد ذكر كل من " فان دايك " و " براون و يول " أمرين أخذنا بعين الاعتبار حول الانسجام ، وهما:

أ - السياق: الذي أنتج فيه النص.

ب - أهمية المتلقي في التعامل مع النص لأنه هو الذي يحكم على انسجام النص من عدمه.

أولاً: السياق:

أ- مفهوم السياق: اهتمّ اللغويون بالسياق لما له من دور في فهم النص، و من أبرزهم العالم اللغوي " فيرث " الذي يرى أنّ أي كلمة تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة، فلكل رسالة مرجع تحيل إليه و سياق مضبوط قيلت فيه، و لا يمكن فهمها إلا بالإحالة إلى الملابس التي قيلت فيها، ويؤدي السياق الى تماسك النص وذلك من خلال تفاعل القارئ أو السامع مع آليات النص، وهذا التفاعل يؤدي الى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاءه .

ويعرفه براون ويول : "السياق مجموعة العناصر الخارجية (غير اللغوية) التي تساعد في نقل المعلومات، أو تنشيط التفاعل ضمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي".²

¹ لسانيات النص، محمد خطاي، ص 51.

² نحو النص، عمر أبو خزيمة، ص 90.

ومن أهم عناصر السياق يمكن تصنيفها إلى ما يلي:¹

-المرسل :وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول أو النص.

-المتلقي :هو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

-الحضور : و هم مستمعون آخرون و حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

-الموضوع : هو مدار الحدث الكلامي.

-المقام :و هو مكان و زمان الحدث التواصل. ويتعلق بالإشارات والايحاءات وتعبيرات الوجه

-القناة :الكيفية التي تمّ التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي مشافهة أو كتابة.

-النظام :اللغة أو اللهجة المستعملة في التواصل.

-شكل الرسالة :دردشة ، جدال، عظة.

-المفتاح : ويتضمن التقديم لقيمه ونوع الرسالة.

-العرض : وهو ما يقصده المشاركون، و ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصل.

وعليه يقول هابيميز: «ان استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني فعندما تستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق، والتي لم تشر إليها تلك الصيغة، والسياس بدوره يستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق».²

أي أن المحلل وحده قادر على تحديد العناصر المهمة التي لا بد له من استخدامها لتحديد ظروف السياق وأحداثه. فعن طريقه ندرك فهم الكثير من العلاقات بين أجزاء الكلام.

¹ الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، بن الدين بخولة ، دار التنوير، الجزائر، 2004م ، ص 41.

² تحليل الخطاب، براون ويول، ص: 47.

ب- أنواع السياق :

1. **السياق اللغوي** : هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا ومحددا ، ويشار في هذا الصدد أن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف أو الاشتراك أو الخصوص أو الفروق.¹
- ويرى عبد القادر عبد الجليل " أن السياق اللغوي هو كل ما يتعلق بالاطار الداخلي للغة وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب".²
2. **السياق العاطفي** : هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية ، ويتضح هذا كما يقول ولما في مجموعة معينة من الكلمات نحو : حرية - عدل إذ تشحن عادة بمستويات عاطفية.³
3. **سياق الموقف** : ويدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام ، فهو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة يرحم في مقام تسميت العاطس بقولنا : الله يرحمك حيث يبدأ بالفعل وفي مقام الترحم بعد الموت بقولنا الله يرحمه أي البدء بالاسم . كما عبر البلاغيون بمصطلح المقام وقد غدت كلمتهم لكل مقام مقال مثلا مشهورا.
- ويرى عبد القادر عبد الجليل: "أنّ سياق الموقف يعبر عن مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، ابتداء من المرسل والوسط وحتى المرسل إليه، بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر".⁴
4. **السياق الثقافي** : ويقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية ، لكن هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموما ، ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد.⁵

¹ مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط 3 ت 1429 هـ 2008 م، ص 355.

² علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفا للنشر، عمان، ط 1، 1422 هـ. 2002 م، ص 542.

³ مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 356.

⁴ علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص 543.

⁵ مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 359.

فالسباق يؤدي إلى تماسك عناصر النص من خلال تفاعل القارئ أو السامع مع آليات النص وبين أجزاء تتضمن بين أجزائه وهذا التفاعل يؤدي إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص وتهيء له حضوره الكلي، فالسباق هو الذي يدلنا على أن مجموعة أجزاء النص ينضم بعضها إلى بعض للدلالة على شيء فهو الذي يؤدي إلى ما نسميه بالانسجام.

فالمبدأ الحاسم في مقارنة براون ويول هو سياق الموقف الذي أنتج فيه النص لدوره الفعال في تأويل الخطاب حيث يطلق على مقارنة براون ويول ب تحليل الخطاب

ثانيا: المتلقي : يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية التلقي، فالمتلقي هو الذي يفك شفرة ذلك النص، وقد احتلت وظيفة المتلقي مكانة عالية لدى العلماء المحدثين حتى تأسست في الثلاثينيات من هذا القرن نظرية التلقي، بحيث يقول عبد العزيز حمودة «لا نكون مبالغين إذا قلنا أن أهم الأدوار في استراتيجية التفكيك هو دور القارئ وليس المؤلف أو العلاقة أو النسق فالقارئ فقط هو الذي يحدث عنده المعنى ويحدثه ومن دون هذا الدور لا يوجد نص أو لغة أو علاقة أو مؤلف»¹، فالقارئ اذن هو الذي يحكم على النص ويستخرج معناه ويتفاعل معه ويحكم على تماسكه من عدمه ومن ثم فالذي يقيم النص هو القارئ المستوعب له وهذا يعني أن القارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى وهو شريك مشروع لأن النص لك يكتب الا من أجله وبقدر ما يقدم النص للقارئ يضفي القارئ على النص أبعاد جديدة قد لا يكون لها وجود في النص.

فالقارئ اذن يسهم في إكمال النص وفي ملأ فراغاته ولذا أصبحت عملية القراءة إعادة بناء للنص طبقا لتصور القارئ فالقراءة تتم من خلال شعور الفرد والجماعة وتراكم الخبرات فيهما معا، ولأهمية المتلقي في عملية التحليل النصي رأينا أن علماء النص لم يغفلوا أهميته إذا أن المتلقي يمثل العنصر الأساسي في حياة النصوص لأنه هو الذي يكسبها سماتها ويحكم بتماسكها من عدمه ويتفاعل معها، فالنص كائن حي في حالة سكون يبعث بالقراءة فيحيا من جديد وبأشكال جديدة

¹ ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، ج2، ص: 213 - 216.

ويصبح القارئ مؤلفا كما كان المؤلف قارئاً ، فالنص اذن ابداع مستمر وخلق جماعي لا فرق بين تأليفه وقراءته.¹

والدليل على ذلك فقد نرى نصوصا تفتقر إلى الروابط الشكلية ومع ذلك يستطيع القارئ فهمها وتأويلها ، أي تعتبر نصوصا منسجمة.

أما عن رأي الباحثين براون ويول فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا محضاً وموجوداً في الخطاب ينبغي البحث عنه وانما هو في نظريهما شيء يبنى أي لا وجود لنص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته بعيداً عن المتلقي بل إن المتلقي هو من يحكم على نص بأنه منسجم في ذاته بعيداً عن المتلقي بل إن المتلقي هو من يحكم على نص بأنه منسجم وعلى آخر بأنه غير منسجم. بحيث تطرق الباحثان في كتابهما تحليل الخطاب إلى مبادئ وعمليات الانسجام فجعلوا المتكلم/الكاتب /المستمع/ القارئ/المستمع/القارئ/في قلب عملية التواصل.²

ثالثاً: العلاقات : ينظر لتلك العلاقات على أنها علاقات دلالية ، كعلاقة العموم والخصوص ، علاقة السبب و المسبب ، الحمل و المفصل ، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية، يهدف إلى تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، محققا في ذلك ربطا قويا بين أجزائها.³

فالنص نظام قائم بذاته، يركز في بنائه على مجموعة العلاقات الدلالية التي تتجلى بين متوالياته وتتلاحم في بناء منطقي محكم سواء كان ذلك على مستوى البنية السطحية أو البنية العميقة وتعتبر هذه العلاقات التي تتجاوز النظر إلى الارتباط الشكلي إلى ما هو أعمق ومن بين هذه العلاقات:

الزمنية ← دراسة الزمن عبر مستويين زمن داخلي وزمن خارجي
السببية ← ربط السبب بالمسبب

¹ المرجع السابق، ص 216.

² محمد خطابي مرجع سابق، ص 51.

³ المرجع نفسه، ص 268، 269.

المقارنة ← الحديث عن صورتين متناقضتين من خلال سياق واحد

الاجمال والتفصيل ← الانطلاق من دلالة اجمالية ثم تفصيلها والعكس

العموم والخصوص ← تكون بين العنوان والنص

رابعاً: **موضوع الخطاب**: هو بؤرة الخطاب التي توحيده وتكون الفكرة العامة له، أو هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله أو ما يقدمه موضوع الخطاب.¹

ويعدّ موضوع الخطاب مركزاً أساسياً تدور حوله الأقوال الخطابية التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص، ونستطيع نحدد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغوي، كما أشار الدارسون على أنّ موضوع الخطاب يظهر وبخاصة في النص الشعري من خلال مقطعية حوارية، بحيث يسهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب²، ولقد أضاف الدارسون إلى موضوع الخطاب مفهوم التخاطب الذي يقتضي اثنين في العملية التخاطبية، وبخاصة في النص الشعري باعتباره خطاباً متعدد الأصوات، ولذلك قال مورجان ان المواضيع لا توجد في النص بل لدى المتكلمين.³

ويشير فان دايك إلى "أنّ التعالق بين الوقائع الواردة في هذه الجمل يمكن أن تختزل موضوع التخاطب، وبناء عيه فإنّ الوقائع تشير إليها القضايا تكون متعلقة بقدر ما تكون مرتبطة بموضوع التخاطب"⁴.

وللخطاب دورين مهمين : فهو يعتبر مرتكز لدمج الأفكار التي ينقلها الخطاب بالإضافة إلى كونه يسهم في تنظيم أفكار الخطاب. كما أنّه مؤشر يشير إلى معرفة العالم المتصلة بالموضوع عند القارئ أو السامع.

¹ علم لغة النص، عزة شبل، ص 191.

² ينظر الاتساق والانسجام النصي، بن الدين بخولة، ص 34.

³ تحليل الخطاب، براون ويول، ص 85.

⁴ لسانيات النص، محمد خطاي، ص 34.

خامسا: البنية الكلية : يهتم محللو الخطاب ببحث العلاقات الدلالية بينة القضايا في النص، وكيف تسهم في تحديد الفكرة الأساسية أو موضوع للخطاب. فموضوع الخطاب / النص لا يتحدد بالنسبة للقضايا المفردة. إنّ البنية الكبرى للنصوص (البنية الكلية) أبنية دلالية تصور الترابط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا المفردة.¹

فمفهوم البنية الكلية يجعلها بنية مجردة، تقارب بموضوع الخطاب الذي يعتبره مفهوما عمليا² القضايا الكبرى بكل ببساطة تهتم بنفس الوقائع في مستوى عال أو أكثر تجريدا "أو أكثر عمومية " أو " أكثر إجمالا " .

وبهذا تكون البنية الكلية هي من فوض إليها اختزال النص، بحيث لا تحتفظ إلا بالأهم والانسب وهذا هو موضوع النص لأن القارئ سينتخب من النص عناصر مهمة مختلفة تبعا لمعارفه أو مصالحه أو انشغالاته أو أحكامه.³

ولذلك يمكن أن تختلف هذه البنية من قارئ إلى آخر وتبرز هذه البنية إمكانية إقامة النص حيث يكون لكل نص مبررات أخرى قابلة للاختصار والتلخيص، وهذا ما يحتوي ضمنا مضمونا مستقلا عن الشكل وتعتبر المعادلة بين النص الأصلي والنص المختصر أمرا واردا من تلقاء ذاته للاتساق الحاصل المدرك منذ لحظة الابتداء حتى لحظة الانتهاء لأن النص وحدة كلية وافترض وجود بنية كلية في ما يمكن أن يبرهن عليه بإمكانية تلخيص النص، وهذا يحيلنا إلى موضوع النص كمفهوم إجرائي، عملي يحسد البنية الكلية المجردة، كمفهوم. ويقول عنه براون و يول "مفهوم غير منظم ومغري جدا.... ويتمثل إغراءه في أنه يبدو كأنه المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من النص".⁴

وقد بنى فان دايك كل المفاهيم السابقة ليصل إلى أن النص، ما هو إلا بنية كلية، ذات موضوع، بمعنى أن النص يدور في بؤرة ممتدة، هي موضوعه وأن كل الجمل الاخرى ما هي إلا شرح وتفسير

1 عزة شبل، مرجع سابق، ص 195.

2 لسانيات النص، محمد خطابي، ص 283.

3 ينظر المرجع نفسه، ص 183.

4 تحليل الخطاب، براون ويول، ص 90.

وإعادة صياغة لتلك البؤرة، وبالتالي يعتبر موضوع الخطاب أداة اجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.

ونستخلص مما تقدّم أنّ لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب وأنّ القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال، وتعتبر البنية مفهوم مجرد ومفهوم افتراض يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولا.

سادسا: التغريض: وهو عنصر من عناصر تحقّق الانسجام فالتغريض يمنح المتلقي توقعات قوية حول موضوع النص ، و يتحكم العنوان في تحليل المتلقي ، و تفسيره وتأويله ، و يعدّ العنوان وسيلة خاصة قوية للتغريض ، فالعنوان له وقع خاص على المتلقي أثناء قراءته فهو نقطة بداية لدراسة أي نص.¹ ويعرف كل من براون ويول التغريض على أنه نقطة بداية قول ما²، ويحدد كيرمس التغريض بمفهوم أعم وهو: «كل قول وكل جملة وكل فقرة وكل حلقة وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية».³

ومنه فالتعريفات والمفاهيم السابقة عدت العنوان أو الجملة الاولى من النص أهم الأدوات المستعملة للتغريض لكونه المنطلق المهم جدا في تأسيس كل شيء، وإضافة الى هذا هناك عناصر أخرى أو طرق أخرى يتم بها التغريض كتكرير اسم الشخص، استعمال ضمير محيل اليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خصيصة من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية. وعليه يعتبر التغريض من أبرز مظاهر الانسجام النصي عند علماء لغة النص سواء في العنوان أو الجملة الأولى من النص ذلك أنهما يتحكمان في تأويل الخطاب باعتبارهما أول ما يبدأ به الكلام. ومن الطرق التي يتم بها التغريض نذكر ما يلي:

- تكرار اسم شخص واستعمال ضمير محيل اليه ، أو تكرار جزء من اسمه.
- استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية.

¹ ينظر الاتساق والانسجام النصي، بن الدين بخولة، ص 38.

² ينظر تحليل الخطاب، براون ويول، ص 126.

³ ينظر نسيج النص، الأزهر الزناد، ص 68.

*ومن هنا فالتغريض يحقق انسجام النص على المستوى الدلالي والموضوعاتي.

سابعاً: التناص : من مبادئ و أدوات المقاربة النقدية و يعني تشكيل نص جديد من النصوص السابقة، حيث لا يمكن للقارئ أن يكتشف الأصل إلا من خلال الدخول في علاقة هذا النص بالنصوص السابقة ، يتفاعل النص فيها مع الماضي والحاضر، والمستقبل و تفاعله مع القارئ و النصوص الأخرى، فالتناص يعني التداخل بين نص حاضر ونصوص أخرى مغيبة سبقته إذ يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى.¹

ويعرفه كل من بوجراند ودرسلر: أنه وصف أوجه التبعية بين إنتاج نص معطى أو تلقيه ومعرفة المشاركين في الاتصال بنصوص أخرى.² وجعله دي بوجراند أحد معايير النصية.

ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به ووقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أو بغير واسطة، وتكامل النصوص عامل أكبر في تحديد أنواع النصوص وقد يطلق عليه (التشابه القياس) كمعيار لتحديد وتشكيل التوقعات حول طائفة من الوقائع اللغوية في النصوص، إذ يعتبر التناص فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت من نصوص أخرى أدمجت فيها بتقنيات مختلفة .
ومما تجدر الإشارة إليه هو أن التناص ظاهرة نصية عامة لا يخلو منها أي جنس أدبي قديم أو حديث إذ يقول محمد مفتاح: « ان التناص لا مناص منه لأنه فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومستوياتهما، ومن تاريخه الشخصي أي من ذاكرته فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضاً»³.

ومما نخلص إليه في النهاية هو لما كان التناص عنصراً قاراً في كل النصوص ولما كان أحد أهداف علم النص تحديد مقومات الخطاب فلا يمكن إذا وبأية حال من الأحوال التغافل عن هذه الظاهرة النصية الهامة لما سيكون لها من آثار بالغة سواء في الدراسات النقدية أو في التعامل المدرسي مع النصوص.⁴

1 الاتساق والانسجام النصي، بن الدين بخولة، ص 38.

2 لسانيات النص، كريستن ادمستيك، ص 204.

3 ينظر لسانيات النص، محمد خطايي، ص 315.

4 مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ص 104.

✓ أشكال التناص:

تتعدد أشكال ما بين التناص المباشر وغير المباشر، "فالتناص المباشر" هو تجزئة قطعة من النص أو النصوص تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص. و"التناص غير المباشر" فهو الذي يستنبط من النص استنباطاً.¹

وهناك من جعل للتناص نمطين اثنين متقابلين: يدور الأول حول إشكالية الأجناس / الأنواع النصية التي توصف الآن بأنها تناص عام. ويقابل بالتناص الخاص، أو الأفقي الذي يختص بعلاقات محدد بين نصوص مفردة أو أجزاء نصية أيضاً.²

والتناص ليس عملية بسيطة يمكن من خلالها فصل السابق على اللاحق، فالنص يخضع لعملية بناء بمعنى أنّ العدة المكررة لا تظل كما هي، وإنما تدخل في نسيج النص ويصبح لها دلالات ترتبط بالنص وسياق إنتاجه، وهنا تكمن أهمية التناص في انسجام النص ومن ثم تماسكه.

ثامنا: التأويل المحلي: إن الحديث عن النص وكيفية انسجامه يقودنا إلى الحديث عن العمل الذي يبذله القارئ لهذا النص، فهو في محاولة لكشف الغموض وفهم أسرار وخبايا رموزه بغية الربط بين عناصره وأجزائه، وهذا ما يستدعي تحديد مفهوم التأويل باعتباره عملية أساسية في انسجام النص. مبدأ التأويل المحلي هو تقييد للتأويل لدى القارئ أثناء تفاعله مع الخطاب، في إطار سياقه التواصل، إذ ليس من المعقول أن يكون التأويل لدى المستمع أكثر مما يستحقه السياق التفاعلي للخطاب، فمبدأ التأويل المحلي "ليس إلّا جزءاً من استراتيجية عامة وهي التشابه".³

ويرى بروان ويول أنّ التأويل المحلي: هو تقييد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات، واستغلال المعرفة السابقة عن طبيعة النصوص، وتشكل المواقف؛ أي الالتزام بدوائر النص المعطاة دون التعسف في التأويل، وليّ عنق النص باحتمال المعنى البعيد عند وجود معنى أقرب يمكن التدليل عليه من النص مباشرة.¹

¹ عزة شبل، ص 70.

² لسانيات النص، كريستن ادستيك، ص 205.

³ محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، ص 88.

وتظهر أهمية التأويل في أنّها تقيد السياق، وتقيد تبعاً لذلك الطاقة التأويلية للقارئ، فلا يستطيع الخروج عن حدود النص بل يلتزم بها.

تاسعا: التشابه:

يقوم مبدأ المماثلة أو المشابهة بدور هام في تحقيق انسجام النص واتساقه؛ لأنّ تعود المتلقي على مجموعة من النصوص والخطابات، وتملك قواعدها وخصائصها ومكوناتها وسماتها، دفعه إلى تطبيق من ما تخزن لديه نصوص مشابهة أو مماثلة على النصوص الجديدة.

ويرى بروان ويول: أنّ التشابه هو إدراك المتلقي للإطارات عن طريق التعميم، ولن يأتي له ذلك إلاّ بعد ممارسة طويلة نسبياً، وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة، مما يؤهله إلى اكتشاف الثواب والمتغيرات وعلى هذا النحو يمكنه الوصول إلى تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين.²

نستخلص من خلال دراستنا لآليات الانسجام أنّ علماء النص اختلفوا في تحديد آلياته، فكل منهم جعل منهجاً لدراسة الانسجام، ولكننا حاولنا في دراستنا جمع كل الآليات باختلاف آراء النّصيين فيها.

3 - خصائص الانسجام :

- إذا كان الاتساق يستند إلى التماسك النصي اللغوي الظاهري، ويتحقق بتراطب الجمل يعتمد على عمليات ضمنية وتماسك المتواليات الصغرى، فإنّ الانسجام غير ظاهرة، يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه.³

- ويرى براون و يول أنّ الانسجام خاصية غير معطاة في النص ، بل يكتشفها القارئ من خلال استحضار تجاربه السابقة ، أي أنّ المتلقي هو الذي يحكم على انسجام النص من عدمه وبمعنى آخر

¹ نحو النص، عمر أبو خزيمة، ص 91.

² محمد خطابي، مرجع سابق، ص 57.

³ محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، ص 75.

يستمد الخطاب انسجامه من خلال فهم المتلقي الذي يقوم بتأويله فكلما كان النص قابلاً للتأويل كلما تحققت له خاصية الانسجام.¹

- يعد الانسجام شرطاً وقواماً لتوفر النصية.²

- النص وحدة التبليغ والتبادل ويكتسب انسجامه من خلال هذا التبادل والتفاعل

- لا تستقيم قطعة نصية إلا بانسجامها وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق وقد ربط محمد مفتاح بين عالم النص وعالم الوقائع في نظريته للانسجام بقوله ما يكون من علاقاته بين عالم النص وعالم الوقائع

- للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد أبعاد النص الجزئي والكل على حد سواء تبرزه مختلف أدواته وآلياته الاجرائية.³

- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى مثل الانثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس الإدراكي وغيرها .

- يعتمد الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه.

4- أهمية الانسجام:

تبرز أهمية الانسجام في كونه يمنح مضمون النص تنظيمًا دلاليًا منطقيًا، حيث تتسلسل المعاني والمفاهيم و القضايا على نحو منطقي مترابط ، والنص الذي يوصف بعدم الانسجام ، هو ذلك النص الذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه على مثل هذا التسلسل فالانسجام ينظر إلى النص نظرة تتميز بالشمولية من خلال الاهتمام بعناصر الرسالة الأدبية المرسل / النص / المتلقي، ولا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها، و هذا يتم عند إدراج النص ضمن إطار السياق ، فلا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص، من تركيبية ودلالية وتداولية.

¹ ينظر لسانيات النص، محمد خطابي، 51، 52.

² ينظر ، نحو النص، عمر أبو خزيمة ص85.

³ مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الابراهيمى ، ص170.

خلاصة الفصل النظري :

من خلال ما درسنا سابقا نستخلص ما يلي:

✓ التماسك " هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة"

✓ التماسك النصي ذو طبيعة دلالية من ناحية، وذو طبيعة خطية شكلية ، من ناحية أخرى، وأنّ الطبعيتين تتضافران معاً لتحقيق التماسك الكلي للنص. وهما: الاتساق والانسجام.

✓ الاتساق ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنص، وهذا التماسك يتأتى من خلال وسائل لغوية تصل بين العناصر المشكلة للنص ، وهذه الوسائل اللغوية تحقق الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص.

✓ للاتساق النصي أدوات ذكرها هاليداي ورقية حسن هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاتساق المعجمي الذي ينقسم بدوره إلى: التكرار والتضام.

✓ الانسجام أعمق من الاتساق، لأنه يتطلب من المتلقي البحث في العلاقات الخفية - التي عادة لا تكشف عن نفسها ببساطة - في حين الاتساق يتعامل مع العلاقات الظاهرة أي اللغوية الشكلية.

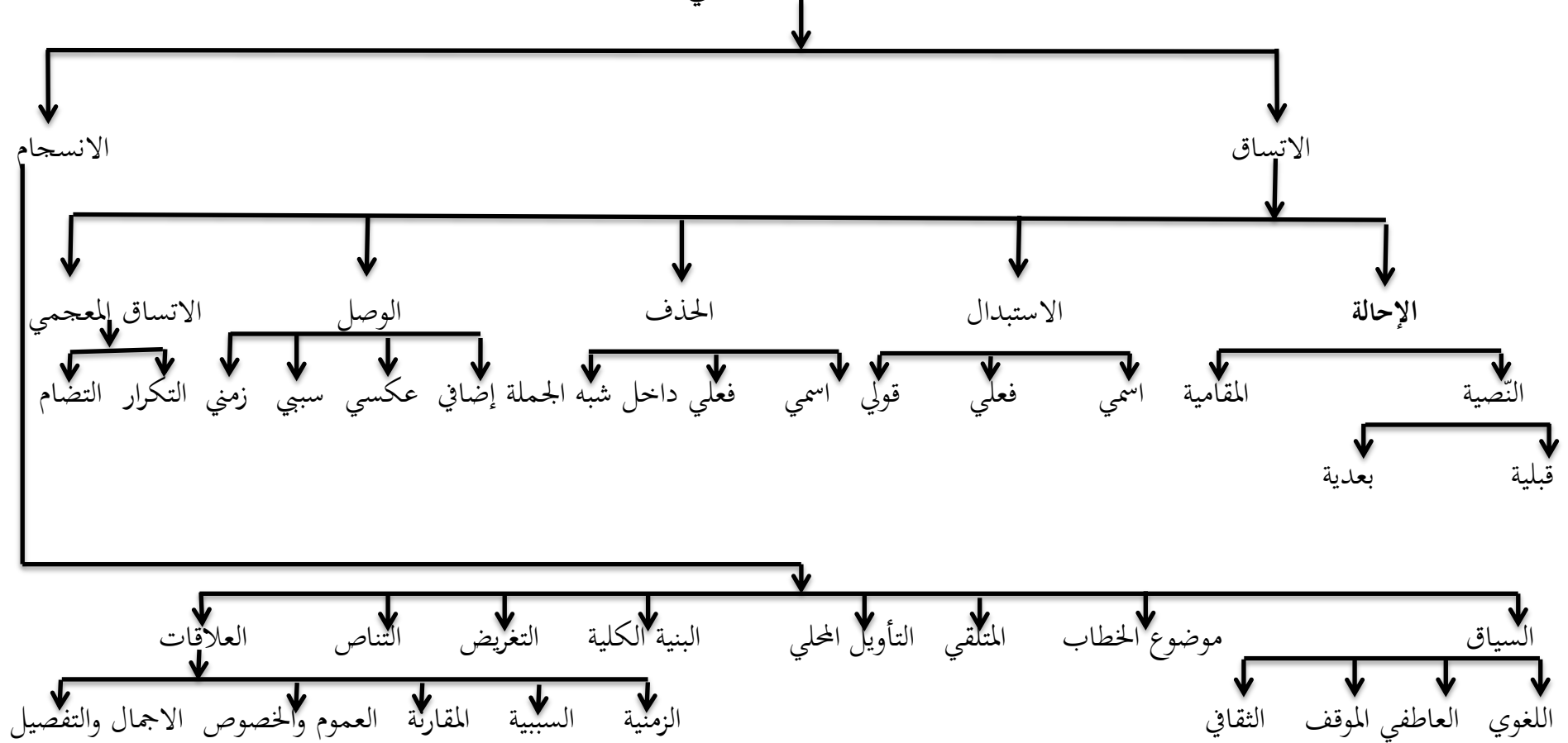
✓ الانسجام خاصية دلالية تربط النص من خلال تلاحم أجزائه معانيه تتجلى في مجموع العلاقات داخل النص.

✓ الانسجام ينظر إلى النص نظرة تمتاز بالشمولية من خلال الاهتمام بعناصر الرسالة الأدبية والمرسل و النص و المتلقي.

✓ العمليات التي تساهم في تحقيق الانسجام: السياق، التأويل المحلي، التخييل، مبدأ التشابه، البنية الكلية، العلاقات، المتلقي، التناص. وقد اختلف علماء النص فيها فكل منهم جعل للانسجام آلياته بحسب وجهة نظره.

ويمكن تلخيص كل ما سبق في المخطط الآتي:

التماسك النصي



الفصل الثاني

التماسك النصي في بنية القصيدة

I - الاتساق النصي في بنية القصيدة

أولاً: الاتساق النحوي

ثانياً: الاتساق المعجمي

II - الانسجام النصي في بنية القصيدة

1 - السياق

2 - العلاقات

3 - موضوع الخطاب

4 - التغريض

5 - التناص

لا بد قبل التطرق للبحث عن آليات الاتساق والانسجام في النص الشعري الذي بين أيدينا (كم ملهم أن نلحق الثوار)، التعريف بصاحب القصيدة "بشير المشردي".

❖ التعريف بالشاعر بشير المشردي:

الشاعر المؤلف بشير المشردي من مواليد سبتمبر 1975م بالوادي، مفتش بالمالية وحاصل على شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها عن جامعة الوادي.

- عضو ناشط سابقا في اتحاد الكتاب الجزائريين وعضو الرابطة الولائية للفكر والإبداع، وأيضا عضو نادي الخيام للدراسات الأدبية بدار الثقافة محمد الأمين العمودي.

- له العديد من المشاركات الأدبية في الملتقيات الفكرية والثقافية المحلية والوطنية.

- كتب العديد من النصوص في مختلف الجرائد والصحف الوطنية في بداية التسعينات كجريدة الشعب، النصر، الشروق العربي، الحياة، الشرق الجزائري وصوت الأحرار.

- واكب إذاعيا جلّ الحصص الأدبية بمختلف مشاركاته على غرار حصة مرافئ الإبداع بالقناة الأولى عبر محطة قسنطينة أواخر التسعينات تقديم الشاعرة فضيلة الفاروق وأيضا مراد بوكزارة، وعبر إذاعة الوادي فيما بعد انطلاقا من الحصص الأدبية لكل من الأساتذة مسعود رتيمة، أنور العايب، والشاعرين اسماعيل غربي وزهير عبد الجواد.

- نال عدة جوائز من بينها الجائزة الولائية الأولى في الشعر في المسابقة المنظمة من طرف الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي سنة 1994م، كما نال جائزة (فارس الشعر) من طرف الجمعية الولائية محمد العدواني في ندوتها المنعقدة سنة 1998م.

- صدرت له مجموعة شعرية بعنوان "القلم والمرايا الآتية" بالديوان الجماعي "وسابعهم وجهها" سنة 2005م. وأيضا "مساءات لم يسامرها قمر" عبر الديوان المشترك "قبل أن تنفذ الكلمات" الصادر عن دار الثقافة بولاية الوادي سنة 2007م.

- كما صدرت له مجموعة شعرية ضمن الديوان الشعري الجماعي "عزف لفجر آت" للرابطة الولائية للفكر والإبداع، وذلك سنة 2007.

- أيضا صدر له ديوان فردي بعنوان " إلى النص.....ر أبحر " عن دار الثقافة مُجَد الأمين العمودي وبمساهمة عدة جمعيات ثقافية محلية بالوادي، ماي 2009، والذي منه هاته القصيدة التي نحن بصدد دراستها: " كم ملهم أن نلحق الثوار ".

وتعتبر هذه الأعمال قطرة من بحر، لأنّ للشاعر بشير المشردي تاريخ حافل بالأعمال القيمة والكثيرة.

I - الاتساق النصي في قصيدة كم ملهم أن نلحق الثوار:

يتناول هذا الجانب البحث عن آليات الاتساق الموجودة في القصيدة، وإبراز دورها في تماسك النص الشعري الذي بين أيدينا.

أولاً: الاتساق النحوي

1. الإحالة :

يرى الدكتور "الأزهر زناد" أن تسمية العناصر الإحالية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص¹. وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

❖ الإحالة في القصيدة:

خلال دراستنا للقصيدة قمنا بتقسيمها إلى خمسة مقاطع، حسب المضمون الذي يحمله كل مقطع.

• البنية الإحالية في المقطع الأول : (الأبيات من 1 . 8)

رقم البيت	الشاهد	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
1	حسبتُ غمائي	تاء المتكلم ياء المتكلم	الشاعر	إحالة مقامية
2	بغصونهم	ضمير الغائبين(هم)	أهل غزة	إحالة بعدية
3	تستباح مدائني	تاء المتكلم ياء المتكلم	غزة	إحالة نصية بعدية
4	تلوكها	(ها) الْمؤنث الغائب	غزة	إحالة نصية بعدية

¹ نسيح النص، الأزهر زناد، ص 118.

6	نبر - نرى	(نا) ضمير جمع المكتلمين نحن	العرب	إحالة مقامية
7	بصرها	(ها) ضمير المؤنث الغائب	غزة	إحالة نصية قبلية
8	دمعها	الهاء	غزة	إحالة نصية قبلية

يتضح من خلال المقطع الأول أنّ الإحالة البعدية هي الإحالة الغالبة فيه، حيث يحاول الشاعر من خلالها التركيز على موضوع القصيدة، الذي يدور حول القضية الفلسطينية وبالتحديد غزة المحاصرة. فالشاعر (أنا) أمام الحزن الذي يحل بأهله (هم) في غزة (هي) وأمام موقف العرب (هم) المتكرر للقضية الفلسطينية.

• البنية الإحالية في المقطع الثاني : (الأبيات من 9 - 19):

رقم البيت	الشاهد	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
9	حطت به صرخاتها روحنا	- هي ضمير المؤنث الغائب - الهاء - (نحن) ضمير المتكلمين	غزة العرب	إحالة نصية قبلية إحالة مقامية
10	صبرنا	- (نحن) ضمير المتكلمين	العرب	إحالة مقامية
11	لها	ضمير المؤنث الغائب	القدس	إحالة نصية قبلية
13	عشقنا	(نحن) ضمير المتكلمين	العرب	إحالة مقامية
15	راقوا حنينهم	(هم) جمع الغائبين	الإخوة العرب	إحالة نصية قبلية

	اصّافحوا - ترصدوا			
18	هذي رحيقها	(هي) الغائب	ضمير يد العرب	إحالة نصية قبلية

أما في هذا المقطع فهناك امتزاج بين الإحالتين المقامية والإحالة النصية القبلية، حيث يبين الشاعر في هذا المقطع موقف العرب وحالهم اتجاه غزة، وحال الفلسطينيين فيها. تتواشج هذه الضمائر في هذا المقطع مشكلة البنية الإحالية وذلك عن طريق :

- الإبقاء على الموضوع الرئيسي (غزة - القدس)

- الضمير (هي) مركز الخطاب.

ثم يتفرع الضمير (نحن) جمع المتكلمين إلى اثنين (هم) جمع الغائبين، ليتدخل الموقف العربي في جدلية الحضور والغياب أمام ما يحدث لغزة ليرسم الشاعر صورة التخاذل بكل ألوانه وانعكاساته حاضرا وغائبا.

• البنية الإحالية في المقطع الثالث : (الأبيات من 20 - 27):

رقم البيت	الشاهد	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
20	تلك	اسم الإشارة	مربع غزة	إحالة نصية بعدية
21	تلك عشقها- عزفها لي	اسم الإشارة الهاء - ياء الامتلاك	المربع القدسية - الشاعر	إحالة نصية قبلية إحالة مقامية
22	لي ماءها، زهرها، أرضها، بحرها، الهاء	- ياء الامتلاك	- الشاعر المربع القدسية	إحالة مقامية إحالة نصية قبلية

	روضها.			
23	كنتُ صفوها	تاء المتكلم الهاء	الشاعر المربع القدسية	إحالة مقامية إحالة نصية قبلية
26	توهجي	ياء المتكلم	الشاعر	إحالة مقامية

نلاحظ في هذا المقطع أنّ الشاعر يعبر عن مشاعره إزاء غزة وما يحدث لها، حيث غلب على هذا المقطع الإحالة المقامية للضمير (أنا). فنقل الشاعر حالته الشعورية من خلال تظافر الضمائر وأسماء الإشارة لترسم قدسية المربع في غزة وعظم شأنها عنده وعند المسلمين والعرب، وكيف استباحها اليهود واستباحوا قدسيتها .

• البنية الإحالية في المقطع الرابع : (الأبيات من 28 - 34):

رقم البيت	الشاهد	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
28	نُفُو إليه	ضمير جمع المتكلمين (نحن) الهاء الغائب	العرب نيل الأمنيات	إحالة مقامية إحالة نصية قبلية
29	نفتح	ضمير جمع المتكلمين (نحن)	العرب	إحالة مقامية
30	نصوّب، نقتات، نلوك رماحنا	ضمير جمع المكتلمين نحن - (نا) ضمير جمع المكتلمين نحن	العرب	إحالة مقامية
31	سلاحنا نسلب	ضمير جمع المكتلمين نحن	العرب	إحالة مقامية

32	نبتاعها	ضمير جمع المكتلمين نحن الهاء ضمير المؤنث الغائب	العرب الخطابات	إحالة مقامية إحالة نصية قبلية
33	كنهنا	(نا) جمع المتكلمين نحن	العرب	إحالة مقامية
34	وقتنا	(نا) جمع المتكلمين نحن	العرب	إحالة مقامية

نرى أنّ الإحالة المقامية التي تعود على العرب، هي الإحالة المسيطرة والظاهرة بقوة في هذا المقطع. فهكذا يرسم الشاعر في هذا المقطع تحاذل الأمة العربية اتجاه الأزمة الفلسطينية بهذه البنية الإحالية المحكمة. فنحن الذين هم (العرب)، ويعني بنيل الأمنيات دلالة على الخرافة والأسطورة والتمني والخوف والجهل والهوان.

والهاء (هي) التي تعني مواقفنا (خطابتنا) ، أسلحتنا، بطولاتنا، التي لا أكل لها، ولا فائدة ترجى منها، بحيث يصور تواطؤ العرب مع إسرائيل ضد فلسطين ، كأنها العذراء التي ترمى إلى نهر النيل بداعي الجهل والأمنيات والطقوس والدعوات الزائفة والجميع يضحى بها ليرضى النهر(اسرائيل) عنهم.

• البنية الإحالية في المقطع الخامس : (الآيات من 35 - 50):

رقم البيت	الشاهد	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
35	صاحي بخاطري أنا	ياء المتكلم ضمير المتكلم	الشاعر	إحالة مقامية
36	نكون	ضمير جمع المتكلمين نحن	العرب	إحالة مقامية
37	قلوبنا	(نا) جمع المتكلمين نحن	العرب	إحالة مقامية
38	رحيقها عشقها	الهاء ضمير المؤنث الغائب	الورود	إحالة نصية قبلية
39	الذي اشتاقه	الاسم الموصول الهاء ضمير الغائب هو	البحر	إحالة نصية قبلية
40	لي بأسرها	ياء الامتلاك الهاء ضمير المؤنث الغائب	الشاعر القصيدة	إحالة مقامية إحالة نصية قبلية
41	أنفاسها، بربعها	الهاء ضمير المؤنث الغائب	القصيدة	إحالة نصية قبلية
42	هي بقائنا تجودك	ضمير الغائب (نا) جمع المتكلمين نحن (الكاف)	القصيدة العرب لكل عربي	إحالة نصية قبلية إحالة مقامية إحالة مقامية

		للمخاطب أنت		
43	قُضت	- هي ضمير المؤنث الغائب	اللغة العريقة	إحالة نصية قبلية
44	ضمّها	الهاء	السطور	إحالة نصية قبلية
46	حنينها	الهاء	خيوط الفجر	إحالة نصية قبلية
47	دموعها	الهاء	لغة الكلام	إحالة نصية قبلية
48	شجونها	الهاء	القصائد	إحالة نصية قبلية
49	سهيلها جنباتها	الهاء	القصائد	إحالة نصية قبلية
50	صاحي نلحق	ياء المتكلم ضمير جمع المكتلمين نحن	الشاعر العرب	إحالة مقامية

في المقطع الأخير للقصيدة نرى تظافر إحالتين؛ الإحالة المقامية والإحالة النصية قبلية، إلا أنّه غلب عليه الإحالة النصية قبلية مع اختلاف المحيل إليه فمرة يكون للقصيدة وأخرى للورود، ومرة للسطور وأخرى لخيوط الفجر أو القصائد...

وهكذا يجسد الشاعر في هذا المقطع الأخير موقفه اتجاه الأزمة وتخاذل إخوانه العرب حيالها ويضيف في النهاية عجزه هو أيضا عن تقديم أيّ شيء، لأن فداءه الشعري لا يجدي ويظل حبيس قلبه ونفسه ولن يغير من الواقع شيئا، لكنه يختم بيت مصيري وهو الاستشهاد والتضحية الحقيقية، وهي السبيل الوحيد لإنقاذ غزة ، وهي الخلاصة التي اهتدى إليها الشاعر في نهاية قصيدته.

✓ ومن خلال ملاحظتنا لمقاطع القصيدة حيث قسمناها على أساس الأفكار والمواضيع، فلكل مقطع فكرة معينة يريد الشاعر إيصالها. ومن ذلك نرى أنّ العناصر الإحالية للقصيدة هي أربعة عناصر:

*عنصرين داخليين (نصيين) يعبر عنهما الضمير هي: (القدس - القصيدة)

*وعنصرين مقامين خارجيين أنا، نحن، هم: (الشاعر - العرب)

أما الإحالة الغالبة في القصيدة فهي الإحالة المقامية كانت الأكثر وروداً في النص، حيث ذكرت واحد وعشرون مرة، تليها الإحالة النصية القبلية التي ذكرت ثلاث عشرة مرة، بينما كانت الإحالة النصية البعدية قليلة في النص واستعملها الشاعر ثلاث مرات فقط.

2 - الربط أو الوصل:

الربط هو " مجموعة من البنى الدلالية التي تربط الجمل على نحو مباشر بعضها ببعض دون الرجوع إلى المستوى الأعلى للتحليل، أي مستوى البنى الكبرى"¹.

وقد قسّم النصيون الربط إلى عدة أقسام: الربط الإضافي والعكسي والسبي والربط الزمني.

❖ الوصل في القصيدة:

يختلف الربط عن باقي أدوات الاتساق في كونه موجوداً بكثرة وطاقياً عن النص الشعري، حيث أنّ حروف العطف لا يكاد يخلو منها بيت، ولذا سنكتفي بذكر بعض الأمثلة عنها، كي لا تكون الدراسة غير ممنهجة.

أداة الربط	نوع الربط	عددّها	نسبتها
الواو	ربط إضافي	32	64%
الواو	ربط زمني	5	10%
الفاء	ربط زمني	4	8%
الفاء	ربط سبي	3	6%
أو	ربط إضافي	2	4%

¹ علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل مجّد، ص 99.

إذ	وصل إضافي	2	4%
الآن	وصل زمني	1	2%
بعدنا	وصل زمني	1	2%
المجموع		50	100%

✓ الملاحظ على الوصل أنه موجود بكثرة في القصيدة، فنرى "الواو" مثلاً في معظم أبيات القصيدة، حيث ذكرت 37 مرة؛ أي موجودة بنسبة 74%، واختلفت في نوع الربط فتارة تفيد الربط الزمني وفي كثير من الأحيان أفادت الربط الإضافي، بينما ذكرت "الفاء" في سبعة مواضع بنسبة 14%، تعددت بين الربط الزمني والربط السببي، أما "إذ" فذكرت مرتان في البيت السادس والبيت التاسع والعشرين؛ أي بنسبة 4%، وأفادت الوصل الزمني، و "أو" أيضاً ذكرت مرتان في البيت التاسع والعشرين والبيت الثلاثين، أي بنسبة 2%، وأفادت الربط الإضافي. إضافة إلى أداتين أخرتين ذكرت كل منهما مرة واحدة، أي بنسبة 2%، وهما "بعدنا" في البيت الثامن، التي أفادت الوصل الزمني، و "الآن" في البيت الرابع والعشرون، التي أفادت الوصل الزمني. ونستخلص من هذا أنّ الربط أو الوصل هو عمود فقري للنص، حيث لا يخلو أي نص منه، وقد أضاف لبنية القصيدة تماسكاً وتربطاً شديدين.

3 - الحذف:

الحذف ظاهرة نصية لها دورها هي أيضا في استخدام النص والتحام عناصره، وشرطه في اللغة (أن لا يتم إلا في بناء الجملة إلا بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه، وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره).¹

حيث يعرف عبد القاهر الجرجاني الحذف فيقول: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"²

❖ الحذف في القصيدة:

عند دراستنا للنص الشعري وجدنا أنّ الحذف لا يوجد إلا في ثلاثة مواضع هي كالآتي:

- **الموضع الأول:** في البيت الثاني عشر في قول الشاعر: " لا صالح الدين المظفر"، حيث حذف خبر المبتدأ . وتقدير الكلام لا صالح الدين المظفر (موجود أو كائن).
- **الموضع الثاني:** في البيت الثامن عشر في قوله: " ويدّ تخوض مع الطبول غمارا"، حيث حذف المبتدأ اسم الإشارة (هذي) لتجنب التكرار لأنّها ذكرت في بداية البيت، وتقدير الكلام وهذي يدّ تخوض مع الطبول غمارا.
- **الموضع الثالث:** في البيت التاسع والعشرين في قوله: " إذ نفتح الشاشات والأخبار" حيث حذف الفعل ونصب المفعول به بفعل محذوف، وتقدير الكلام إذ نفتح الشاشات و(نقرأ) الأخبار، حيث أنّ دلالة الفعل واضحة ونستطيع من خلال قراءتنا للبيت تأويل المحذوف وفهمه.

¹ ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، ص 92.

² دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 170.

✓ نلاحظ من خلال دراستنا لمواضع الحذف، أنّ الحذف وقع في الموضع الأول لسبب نحوي عندما بطل عمل اللام النافية للجنس، وكان الاسم بعدها مبتدأ وخبره محذوف تقديره كائن أو موجود، والموضع الثاني لتجنب التكرار ووضوح المعنى ، أما الموضع الأخير فكان الحذف لسبب بلاغي إما لوضوح المعنى أو للشاعر قصد من حذفه مراعاة الوزن، فمن خلال قراءتنا للبيت نعرف أنّ المفعول به منصوب لفعل محذوف ونستطيع تأويله بسهولة، أي أنّ لا ضرر في حذف الفعل لخدمة الوزن.

4 - الاستبدال:

من خلال وقوفنا على بنية القصيدة، بحثنا عن الاستبدال فيها فوجدنا أنّ الشاعر لم يعتمد الاستبدال نهائياً، بل اعتمد على وسائل أخرى لخدمة موضوعه.

ثانيا: الاتساق المعجمي

1 - التكرار:

للتكرار أنماط عديدة ونجد جميعا لها عند هاليداي ورقية حسن، إذ التكرار عندها سلم يتكون من أربع درجات، يأتي في أعلاه إعادة العنصر المعجمي نفسه، ويليه الترادف، أو شبه الترادف، ثم الاسم الشامل و في الأسفل تأتي الكلمات العامة.¹

ويشير ديوجراند وديسلر إلى وظيفة التكرار في النص الشعري وهي تجسيد المعنى وتأكيد حيث تؤدي التوافقات التشابهات في هذه النصوص غالبا إلى التنظيم السطحي.²

❖ التكرار في القصيدة:

• المقطع الأول : (الآيات من 1 . 8):

رقم البيت	التكرار	نوع التكرار
3	الماء، ماء	تكرار كلي
4 - 5 - 6	ستون عاما، ستون عاما، ستون عاما - التحرق، الدمار	- تكرار كلي - التكرار بالمرادف
8	تنكرت، إنكارا	تكرار جزئي

نلاحظ في هذا المقطع أنّ الشاعر مزج بين أنواع التكرار، فمرة يعيد الكلمة أو يأتي بمرادفها ، كما استخدم التكرار الجزئي لتخدم هذه الكلمات هدفه من خلال تظايرها في هذا المقطع.

¹ ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية للكتاب، 1998، ص79

² المرجع نفسه ص80-81

• المقطع الثاني : (الأبيات من 9 - 19):

رقم البيت	التكرار	نوع التكرار
9	ثار، ثار	تكرار كلي (إعادة العنصر المعجمي)
من 10 إلى 16	لا القدس، لا السيف، لا صلاح الدين، لا غد، لا القادسية، لا شهر، لا إخوة، لا ليل، لا شمس	تكرار نحوي الغراماتيكي (التوازي)
10. 11. 12. 17	تمزق الفجار، ينبت الأقدار، يستنزف الأحرار، لا تنجب الأعمار	تكرار نحوي الغراماتيكي (التوازي)
18	يد، يد	تكرار كلي (إعادة العنصر المعجمي)

نلاحظ في هذا المقطع ظهور نوع آخر من التكرار وهو التكرار النحوي الغراماتيكي أو كما يسمى بالتوازي، وأيضا وجود التكرار الكلي.

• المقطع الثالث : (الأبيات من 20 - 27):

رقم البيت	التكرار	نوع التكرار
20 - 21	تلك المربع، تلك المربع	تكرار كلي (إعادة العنصر المعجمي)
	حكاية قدسية، سطوة أبدية	تكرار بالترايف
22	لي عشقها، لي عزفها، لي	تكرار نحوي الغراماتيكي

ماءها، لي زهرها، لي أرضها، لي بحرها، لي روضها	(التوازي)	
26 - 25 - 24	لوعة، متوجسا، توهجي	تكرار بالترادف

نرى في المقطع الثالث أنّ الشاعر بقي معتمدا على التكرار الكلي والتكرار بالمرادف والتكرار النحوي، وأبدع الشاعر في استعمال المرادفات فمرة يذكر اللوعة وأخرى التوجس والضمي ثم التغرب والتوهج وكلها تندرج تحت معنى واحدا وهي اللوعة والحرقة والخوف.

• المقطع الرابع : (الأبيات من 28- 34):

رقم البيت	التكرار	نوع التكرار
28	تعربد، سكارى	تكرار بالترادف
30	نقتات، نلوك	تكرار بالترادف
34 - 33 - 32	كل الخطابات، كل البطولات، كل المحطات	تكرار نحوي الغراماتيكي (التوازي)

نلاحظ في هذا المقطع تظافر نوعين للتكرار؛ تكرار المرادف والتكرار النحوي الغراماتيكي.

• المقطع الخامس : (الأبيات من 35- 50):

رقم البيت	التكرار	نوع التكرار
39	البحر، الإبحار	تكرار جزئي
42	ضاريا، وضارا	تكرار جزئي
47 - 46	الفجر، الغد، أضحي	تكرار بالمرادف
48 - 47	لغة الكلام، القصائد	تكرار بالمرادف
49	الشمس، أنوار	تكرار بالمرادف

50	ملهم، ملهم	تكرار كلي (إعادة العنصر المعجمي)
----	------------	----------------------------------

نلاحظ في المقطع الأخير من القصيدة أنّ هناك تنوعاً في التكرار فقد استعمل الشاعر التكرار الجزئي، بينما ركز على التكرار بالمرادف لينهي قصيدته بالتكرار الكلي الذي أضاف في الأخير نوعاً من الترابط والاتساق في القصيدة.

✓ والملاحظ في النوع الثاني من الاتساق النصي وهو التكرار أنّه أقل درجة من الإحالة، وأنّ التكرار الغالب على القصيدة هو التكرار بالمرادف يليه التكرار الكلي، حيث أبدع الشاعر في الاعتماد على التكرار دون أن يخل بتماسك البنية الشعرية، بل على العكس جعل القصيدة كلا متسقاً مترابطاً.

2 - التضام : (المصاحبة المعجمية) :

هناك أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً، بمعنى أن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر، ومن ثم يظهران دوماً معاً وهذا يسمى (المصاحبة المعجمية) .

والتي يعرفها أولمان "بأنها الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معينة"، وهذه العلاقة الرابطة بين زوج من الألفاظ متعددة جداً، وقد ذكر هاليداي ورقية حسن بعضهما وهي¹ :

(1) التباين : وله درجات : التضاد - الاختلاف - التعاكس.

(2) الدخول في سلسلة مرتبة.

(3) الكل والجزء.

(4) الاندراج في صف عام.

¹ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، ص 107-108

❖ التضام في القصيدة:

عند دراستنا للتضام في القصيدة وجدنا أنّ التقسيم السابق للقصيدة إلى مقاطع لا يتماشى مع التضام ، لذا حاولنا جمعه في جدول واحد. كالآتي:

رقم البيت	التضام	نوع التضام
1	الماء ، غمائي، أمطارا	الدخول في سلسلة مرتبة
2	أوراق، غصون	الاندراج في صنف عام (الشجرة)
3	طيب الورود	مصاحبة معجمية
4 - 5	الأسود، الكلاب	الاندراج تحت صنف عام (الحيوان)
9	ثار، حطت	تضاد
14	نهر دجلة، نهر الفرات	مصاحبة معجمية
23	الجفون، الأنظار	الجزء والكل
29	الشاشات، الأخبار	الاندراج تحت صنف عام
30	نصوب رماحنا	مصاحبة معجمية
35	جف المداد	مصاحبة معجمية
38	الورود، الرحيق	الجزء والكل
42	ثُرِصَّع جوهرًا	مصاحبة معجمية
43 - 44	الحبر، اللغة، دفاتر، السطور، تذكّارا	الدخول في سلسلة مرتبة
49	الليل، الشمس	تضاد

✓ الملاحظ هنا في القصيدة أنّ التضام غير موجود بكثرة، مقارنة بالإحالة والتكرار، وقد اعتمد الشاعر على عدة أنواع للتضام، وكان أكثر أنواع التضام ورودا هو المصاحبة المعجمية، وأقل منها حضورا الاندراج تحت صنف عام، بينما كان كل من التضاد وعلاقة الجزء والكل وأيضا الدخول تحت سلسلة مرتبة ظاهرة بشكل بسيط في القصيدة.

II- الانسجام النصي في قصيدة كم ملهم أن نلحق الثوار:

بما أن الانسجام هو مجموع العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص، ومصطلح الانسجام أو الحبك كما ترجمه سعد مصلوح يعني الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم¹. كان واجبا علينا البحث عن الآليات التي حققت الانسجام في النص، وسنحاول من خلال دراستنا للقصيدة ذكر بعضها، لأنّ البحث في آليات الانسجام متنوع ومتشعب، ومن تلك الآليات ما يلي:

1 - السياق:

يعرفه براون ويول : "السياق مجموعة العناصر الخارجية (غير اللغوية) التي تساعد في نقل المعلومات، أو تنشيط التفاعل ضمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي"². وللسياق عناصر تشكل بنية النص وتحقق انسجامه.

❖ عناصر السياق في القصيدة:

إنّ المتأمل في قصيدة " كم ملهم أن نلحق الثوار "، يجعلنا نلتبس بعض عناصر السياق الموجودة وهي:

✓ **المرسل:** يعد الشاعر بشير المشرقي هو المرسل للقصيدة.

✓ **المتلقي:** الخطاب موجه للعرب أو بمعنى آخر للأمة العربية قاطبة، ولكل من قرأ القصيدة.

✓ **الحضور:** ويتم إدراجهم ضمن عنصر المتلقي.

✓ **الموضوع:** يدور موضوع القصيدة حول الحصار القائم على غزة، وإنكار الشاعر لموقف الذل

والخذلان الذي تمر به الأمة العربية، التي تشاهد كيف تستباح الأراضي المقدسة دون أن يتحرك

لها جفن، ودعوته لهم لنصرتها والذود عنها.

¹ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ص 94.

² نحو النص، عمر أبو خزيمة، ص 90.

- ✓ **المقام:** وهو زمان ومكان وقوع الحدث التواصلية؛ أمّا الزمان فكان في أبريل 2008، حيث حوصرت غزة وقتئذ، ومكان الحدث التواصلية في مدينة الوادي، أين يقطن الشاعر.
- ✓ **القناة:** تم التواصل بين المشاركين في الخطاب عن طريق الكتابة.
- ✓ **النظام:** استخدم الشاعر لغة سهلة واضحة، حافلة بالمعاني الداعية إلى نصرته إخواننا في غزة خصوصاً، وفلسطين عموماً والحفاظ على أراضيها المقدسة من التدنيس ورفع الحصار على غزة، كما يدعو الشاعر إلى اتخاذ موقف واضح إزاء ما يجري لها.
- ✓ **شكل الرسالة:** هي قصيدة تصنف ضمن شعر النضال والمقاومة، حيث يدعو الشاعر إلى نصرته أهلنا في فلسطين، ناكراً ما يحدث في ظل السكوت العربي.
- ✓ **الغرض:** إنّ الغرض من كتابة القصيدة هو تحريك روح الغيرة والنخوة في الأمة العربية، ودعوتها للوقوف مجدداً، كما كانت أيام صلاح الدين الأيوبي الذي طهر بيت المقدس من الصليبيين، وموقعة القادسية التي وقعت بين الفرس والمسلمين، وانتهت بفتح العراق فيها.
- وهنا تكمن أهمية السياق في الدراسة اللسانية النصية، باعتباره آلية ضمنية، حيث حقق انسجام القصيدة وتماسكها.

2 - العلاقات:

ينظر لتلك العلاقات على أنّها علاقات دلالية، كعلاقة العموم والخصوص، علاقة السبب والمسبب، المجمل والمفصل، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية، يهدف إلى تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، محققاً في ذلك ربطاً قوياً بين أجزائها.¹

¹ لسانيات النص، محمد خطابي، ص 268، 269.

❖ العلاقات في القصيدة:

أما عن العلاقات الدلالية المنعقدة داخل النص الشعري فيمكن تلخيصها كما يلي:

أ - العموم : فقد استعمل الشاعر خطابا عاما في مطلع القصيدة (1 - 6) تحدث فيه عن مدائنه التي تستباح منذ ستون عاما دون تصريح، وتعبث فيها الكلاب بالتحريق والدمار.

قد لاح في أفق الردى فحسبت بيض غمائي أمطارا

ب - الخصوص : لكن القصيدة سرعان ما تخطو نحو الخصوص عندما تنقل مجال الرؤية من العام (مدائني)، إلى الخاص (غزة) عندما يتحدث الشاعر عن حال غزة منوها على محطات تاريخية مبررا موقف الأشقاء العرب.

وتعود غزة بالحصار كلهفة غرز العراء بصبرها فرجارا

ج - الإجمال والتفصيل : وتظهر هذه العلاقة في النص عند أربعة مواضع :

- الموضع الأول: من البيت (20 - 27) ابتداء بقوله:

تلك المربع يا صديق حكاية قدسية تستلهم الأفكارا

ثم يستطرد الشاعر في تفصيل قدسية هذه المربع إلى غاية البيت السابع والعشرون

- الموضع الثاني : عندما يستأنف الشاعر قوله في البيت الثامن والعشرين، إلى غاية البيت الواحد والثلاثين.

فكأن نيل الأمنيات تعربد نحفوا إليه مع المساء سكارى

ومن التستر في الدروب سلاحنا ومن العروبة نسلب الآثارا

ثم شرع في تفصيل الخذلان العربي بجميع أنواعه في بقية الأبيات 32 - 34، متهكما بالموقف المخزي للعرب.

- **الموضع الثالث:** عند بداية البيت الخامس والثلاثين:

يا صاحبي جف المداد بخاطري وأنا أصور للربيع ديارا

ليسترسل في وصف هذا الربيع، وهي إلى غاية البيت التاسع والثلاثين ليكمل من جديد في البيت الأربعين بقوله:

لا حول لي إلا رماد قصيدة ظل الشموخ بأسرها مختارا

- **الموضع الرابع:** بعد أن أجمل في البيت الأربعين استطرد في وصف وتفصيل عجز القصيدة في تصوير حاله من البيت (41 - 47) ليعود في الأخير إلى الإجمال بقوله في البيت الثامن والأربعين إلى غاية البيت الأخير.

إن القصائد في سواء شجوتها لهي المرافئ تسكر الأشعارا

د - **علاقة السؤال بالجواب:** تمثل علاقة السؤال بالجواب إحدى الوسائل التي استعان بها الشاعر في بناء القصيدة، وللتعبير عما يختلج في نفسه، متوجسا حزينا كئيبا، فاستعمل "هل" وعبرة "إلى متى" في قوله:

هل ثار جرح حطت به صرخاتها في روحنا.....هل ثار

فهنا الشاعر في هذا البيت لا ينتظر جوابا وإنما هو استفهام استنكاري، يلوم ويندد العرب لما يحدث لغزة، فمنذ ستين عاما وفلسطين هي جرحنا المفتوح الذي ينزف، وستون عاما وهي تصرخ وتستنجد فهل حركنا ساكنا وثرنا لنصرتها.

فإلى متى أصحو الضنى متغربا متوجسا أن أفهم الأسرارا

وإلى متى ألهو بنبرة حالم ملئ الجنائن والبطاح قفاراً

فهذا استفهام استنكاري، كان غرض الشاعر منه عتاب نفسه ولومها عن الحالة التي هو فيها، متأسفاً متوجساً حالماً في تحرير نفسه من هذا الأسى، متأملاً أن تكون الأمنيات حقيقة .

هـ - علاقة السبب بالنتيجة: من خلال هذه العلاقة حاول الشاعر أن يربط القصيدة بالسياق من جهة، ويربط المعاني داخل القصيدة من جهة أخرى، فالشاعر يرى أنّ استباحة إسرائيل لمقدسات فلسطين وحصار غزة وما يعانیه أهلها من دمار وتهجير وتقتيل؛ سببه خذلان العرب وذلمهم وهوانهم. فيصور الشاعر ذلك في قوله:

ستون عاماً تستباح مدائني الخضراء جوراً والأسود حيارى

ستون عاماً والكلاب تلوكها مثل المهجير تحرقاً ودماراً

ستون عاماً إذ نبصر لا نرى إلا الأذلة تخنق الأبصاراً

وتعود غزة بالحصار كلهفة غرز العراء بصبرها فرجاراً

و - علاقة الشرط: لقد ربطت هذه العلاقة بين قضايا القصيدة، ولاحظنا أنّ الشاعر استعان بها في موضعين فقط بأداة واحدة هي: "إن" في قوله:

إن لم أهتم بصباية البحر الذي اشتاقه أفأفقه الابحار

فهنا يعبر الشاعر عن شوقه ووجدته لفلسطين التي شبهها بالبحر الذي سيشق أفقه لبحر فيه.

والموضع الآخر في قوله:

إن كان سرب الليل زفّ صهيلها فالشمس في جنباتها أنواراً

فيؤكد الشاعر في آخر قصيدته أنّ الليل مهما طال صهيله لا بد أن ينقشع ظلامه، لتضيء الشمس وتشرق أنوارها مبشرة بمستقل مشرق.

وقد ساهمت هاته العلاقات الدلالية في ربط بنية القصيدة وتماسك أجزائها، حيث تظهر القصيدة كلا منسجما مترابطا. فلاحظنا أنّ الشاعر بدأ قصيدته بالعموم، فتحدث عن حال فلسطين دون أن يصرح بها، والجور والطغيان الذي تعاني منه منذ ستين عاما، لينتقل بنا إلى التخصيص، فيصرح بلفظة غزة مباشرة ثم ينطلق في وصف حالها وما تعانيه من ويلات العدو الغاشم، ويصور لنا حالة الخذلان والتواطؤ الذي يمر به العرب.

وإضافة إلى علاقتي العموم والخصوص، فقد استعان الشاعر أيضا بالإجمال والتفصيل؛ فيجمل المعنى في بيت ثم تليه أبيات أخرى يفصل فيها، فعمد إلى التناوب في استعمال هذه العلاقة ليرسم حال غزة في البداية ثم الخذلان العربي وفي نهاية القصيدة يأمل الشاعر أن ينال الشهادة، ويلتحق بالشهداء. ، بينما كانت علاقة السبب والنتيجة ضمنية، تفهم من خلال علاقة السياق بالقصيدة، فقد صور الشاعر فيها سبب ما آلت إليه حال فلسطين من استباحة مقدساتها، وحصار غزة في ظل السكوت العربي، أما علاقة الشرط فكانت في موضعين فقط.

3 - موضوع الخطاب:

هو بؤرة الخطاب التي توحيده وتكون الفكرة العامة له، أو هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله أو ما يقدمه موضوع الخطاب.¹

ويعدّ موضوع الخطاب مركزا أساسيا تدور حوله الأقوال الخطابية التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص ، ونستطيع نحدد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغوي، كما أشار الدارسون على أنّ

¹ علم لغة النص، غزة شبل، ص 191.

موضوع الخطاب يظهر وبخاصة في النص الشعري من خلال مقطعية حوارية ، بحيث يسهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب.¹

❖ موضوع الخطاب في القصيدة:

عند دراستنا للقصيدة وجدنا أنه يمكن تقسيمها إلى خمسة مقاطع، حيث نجد أنّ الشاعر ينتقل عبر هذه المقاطع ليثبت الفكرة العامة لموضوع القصيدة وهي : "حال غزة المحاصرة وخذلان العرب لها وتواطؤهم مع العدو الغاشم". والمقاطع مقسمة كالآتي:

المقطع الأول (الأبيات من 1 - 8) حال غزة (الحصار والدمار)

المقطع الثاني (الأبيات من 9 - 18) حال العرب مع غزة موقفنا اتجاه ما يجري لها.

المقطع الثالث (الأبيات من 19 - 27) قدسية غزة وأهميتها بالنسبة للمسلمين.

المقطع الرابع (الأبيات من 28 - 34) التخاذل العربي و التواطؤ اتجاه الأزمة في فلسطين.

المقطع الخامس (الأبيات من 35 - 50) الفداء الشعري للشاعر وتوقه للشهادة الفعلية.

فقد عرض الشاعر في البداية حال غزة من حصار ودمار، وهو الجزء الخاص ثم بدأ في تفسير ذلك الحال ، انطلاقاً من الكل العام الذي هو الوطن العربي الذي تعد فلسطين جزءاً منه.

وفي المقطع الثاني ذكر موقف الأشقاء العرب حيال ما يحدث منوها بمواقف تاريخية في تاريخ النخوة والإباء العربي والإسلامي، وشخصيات غيرت تاريخ الأمة من الذلة إلى العزة:

لا صالح الدين المظفر لا غد متوهج يستنزف الأحرارا

لا القادسية في موائد عشقنا هيفاء زفت بالعناق سوارا

¹ ينظر الاتساق والانسجام النصي، بن الدين بخولة، ص 34.

وفي المقطع الثالث يذكر الشاعر قدسية فلسطين وأهميتها بالنسبة للمسلمين، فيعود إلى تفسير وتفصيل هذا الجزء الخاص الذي تخلى عنه المسلمون بالرغم من أنه يمثل الكثير بالنسبة لهم، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، وقد أسري بالرسول ﷺ إليه في ليلة الإسراء والمعراج، وذكره الله في قرآنه «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله....»¹.

هذا الجزء الخاص الذي يهتم الكل (العام) وهو من المقدسات المشتركة، ويعتبر من أواصر الوحدة ومقومات الأخوة وعوامل الارتباط.

ثم يعود في المقطع الرابع إلى بيان الخذلان والتواطؤ العربي وانعدام الضمير وانعدام الغيرة على الدم والمقدسات التي تنتهك في بيان منه للتخلي والابتعاد والتفكك والحصار الواقع على هذا الجزء الخاص في ظل غياب لهذا الكل العام (الوطن العربي) الذي يتفرج، في توبيخ لهذا الضمير النائم، الذي لا يحرك ساكناً.

فكأن ريح النصر حد توجع إذ تفتح الشاشات والأخبارا

وأصوب التنديد ملأ رماحنا نقتات غيضاً أو نلوك حوارا

وأخيراً في المقطع الخامس والأخير يفر الشاعر من هذا الكل (العام) ويتوجه بالخطاب إلى نفسه (الخاص).

كم من فداء في دفاتر شاعر هذ السطور وضمها تذكارا

ويقر في النهاية بعجزه وعدم جدوى فدائه وثورته الشعرية في تحرير نفسه من هذا الأسى، ويتوصل إلى النقطة التي ابتدأ منها في بداية خطابه "كم ملهم أن نلحق الثوار"، لالتهاق بالكل والاندماج نحو القوة والتضحية في سبيل العزة لأن يد الله مع الجماعة والقوة في الوحدة، والحنين إلى الطبيعة

¹ القرآن الكريم، رواية ورش سورة الإسراء الآية 1، ص 288

الأولى للعربي، الذي يغار وتأخذه النخوة والعزة والمروءة ولا يقبل الضيم والتبرؤ من كل ما يحول بينه وبين أخيه.

والمأمل في موضوع القصيدة الذي يحمل في طياته الكثير من الأحاسيس والمشاعر التي يكنها الشاعر لفلسطين وحبها لها، وأمله الكبير في الاستشهاد من أجلها، يرى أنّ الشاعر ينهي قصيدته بهذا الأمل والأمنية التي يريد الوصول إليها.

4 - التغريض:

يرتبط مفهوم التغريض ارتباطاً وثيقاً بالذي يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، أما الطرق التي يتم بها التغريض ومتعددة نذكر منها: تكرير اسم شخص ما، أو قضية أو حادثة ما، التطابق الإحالي، العنوان.¹

ويذهب فان دايك إلى أننا نرى عادة مجموع الشيء قبل أجزائه، كما أننا نرى شيئاً كبيراً قبل أن نرى شيئاً أصغر منه، إلا أن الترتيب الخاضع بدوره لهذه العلاقات يمكن أن يحدث فيه تغير ما، إذن يمكن أن يتقدم المالك على المملوك أو الجزء على الكل..... الخ. ويتم ذلك لأغراض ومقاصد يهدف المتكلم أو الكاتب إلى تحقيقها.²

❖ التغريض في القصيدة:

يظهر التغريض من خلال العنوان الذي تمثله القصيدة: كم ملهم أن نلحق الثوار، فقد ابتدأ الشاعر به نصه ثم ختمه بنفس العبارة، هذه الأمنية التي انطلق منها الشاعر في البداية ثم انتهى بالوقوف عليها في النهاية هي بؤرة الخطاب المركزية التي يدور حولها ويؤكد عليها.

¹ ينظر : محمد خطاي، لسانيات النص، ص: 59 - 61

² المرجع نفسه ص، 39

كما يظهر التغريض في التكرار الذي يجسده التطابق الإحالي في النص بقوة في الأبيات الأحد عشر الأولى، وضمير الهاء (المؤنث الغائب) يعود على غزة في هذه الأبيات، بالإضافة إلى ذكر هذا المرجع صراحة في البيت السابع والبيت العاشر.

وتعود غزة بالحصار كلهفة غرز العراء بصبرها فرجارا

لا القدس تنبع من عباءة صبرنا كقنابل تمزق الفجارا

وفي البيت الرابع ذكرت كناية دلت عليها وهي :

ستون عاما تستباح مدائني الخضراء جورا والأسود حيارى

فالمدائن الخضراء هي فلسطين المحتلة، ثم ضمير المتكلم (أنا - نحن) الذي يحيل إلى الشاعر والإخوة العرب سيطر على النصف الثاني من القصيدة، هذا الجرح والشعور بالتقصير اتجاه ما يحدث في غزة من دمار وتقتيل، في مقابل الفداء الشعري والتوق للشهادة في سبيل الوطن المقدس والالتحاق بالثوار.

ويظهر التغريض أيضا في عنوان القصيدة الذي كان مطلع النص الشعري، وآخر جملة ختم بها الشاعر قصيدته، متأملا وراجيا نصرة فلسطين والالتحاق بكوكبة الشهداء.

5 التناسق:

ويعني تشكيل نص جديد من النصوص السابقة، حيث لا يمكن للقارئ أن يكتشف الأصل إلا من خلال الدخول في علاقة هذا النص بالنصوص السابقة، يتفاعل النص فيها مع الماضي والحاضر، والمستقبل و تفاعله مع القارئ و النصوص الأخرى، فالتناسق يعني التداخل بين نص حاضر ونصوص أخرى مغيبة سبقتة إذ يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى.¹

¹ الاتساق والانسجام النصي، بن الدين بخولة، ص 38.

❖ التناص في القصيدة:

استحضر الشاعر في النص العديد من الحوادث والمواقف التي تربط بينها وبين محطات تاريخية في تاريخ العرب والمسلمين، إما عن النخوة العربية أو عن الغيرة عن المقدسات.

لا السيف يقتلع الصليب لها ولا عمر الأجنة ينبت الأقدارا

لا صالح الدين المظفر لا غد متوهج يستنزف الأحرارا

فالشاعر هنا يستحضر شخصية إسلامية عظيمة تكاد تكون أسطورة ورمز في تاريخ القدس، صلاح الدين الأيوبي الذي حارب الصليبيين وحرر بيت المقدس بعد تضحيات جسيمة، هذه الشخصية التي لم تبتسم حتى تحرر بيت المقدس كما تذكر الروايات التاريخية.

لا القادسية في موائد عشقنا هيفاء زفت بالعناق سوارا

وموقعة القادسية في التاريخ العربي أكبر معركة للعرب مع الفرس، من أشهر وأهم المعارك التي وقعت ما بين المسلمين والفرس في العراق أثناء الفتوحات التي حصلت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فهذه الإشارات لها قيمتها في الأدب، لأن التعبير الشعري يمثل ترديد التجارب والانفعالات المتشعبة المنطلقات والمتنوعة الاتجاهات، وهي في جملتها واحدة من مصادره، والعوامل المؤثرة فيه والمشكلة لجوهره وأحد الجوانب الكامنة وراء ألفاظه وأشكاله التعبيرية التي لا يمكن تفسير العملية الشعرية إلا في ضوءها، وحين يتأمل الشعر من هذه الجوانب يستطيع الناقد أن يقف على جزء كبير من أسسه وركائزه، حيث تسير أغوار النص من أشد جوانبه دقة وخفاء. والقارئ للقصيدة يستشعر هاته العلاقة القائمة بين الحاضر والماضي، التي أراد الشاعر إبرازها من خلال ظاهرة التناص.

وكذلك ورد التناص في القصيدة مع القرآن الكريم في البيت العاشر في قول الشاعر:

لا القدس تنبع من عباءة صبرنا كقنابل فتمزق الفجارا

بحيث التقت هذه الكلمة مع قوله تعالى في سورة الانفطار الآية 14، في قوله عز وجل: " وَإِنَّ
الفجارَ لفي جحيم ". وفي آية أخرى في سورة المطففين الآية 7 في قوله تعالى: " كلا إِنَّ كتاب
الفجار لفي سجين " والمقصود بالفجار في الآيتين: " الذين كفروا برهم " أما قصد الشاعر من هذه
الكلمة هو العدو الغاشم المستبد الذي عاث في أرض فلسطين فسادا.

وكذلك استعان الشاعر بنوع آخر من التناص، وهو التناص الشعري في البيت السابع والأربعين في
قوله:

وأغرورقت لغة الكلام وها دمٌ أضحى لمهر دموعها فؤارا

وهو ماجاء في قصيدة "يا جارة الوادي" لأحمد شوقي في قوله:

وتعطّلت لغة الكلام وخاطبت عيني في لغة الهوى عيناك

ويكمن التناص في قول الشاعر لغة الكلام، فأحمد شوقي اعتبر أنه لا جدوى من لغة الكلام ،
فقد تعطّلت وحل محلها لغة الهوى. أما بشير المشردي فاعتبر القصائد تبكي وتسيل دما للوضع الذي
آل إليه حال العرب.

خلاصة الفصل التطبيقي:

من خلال دراستنا لآليات الاتساق والانسجام في بنية القصيدة (كم ملهم أن نلحق الثوار) توصلنا إلى النتائج الآتية:

✓ كانت وسائل الاتساق ظاهرة وبارزة في كل أبيات القصيدة، فقد طغت الإحالة عليها إضافة إلى التكرار والوصل، وأقل منها درجة الحذف والتضام.

✓ كانت الإحالة المقامية هي الغالبة على النص، ثم تليها الإحالة النصية القبلية، بينما وردت الإحالة البعدية في موضعين فقط.

✓ أما عن التكرار في القصيدة فقد برز التكرار بالتراصف بقوة، ثم يليه التكرار الكلي، رغم ذلك لم يختل المعنى وإنما زاده اتساقا وتماسكا.

✓ يظهر جليا أن الربط لا يخلو من القصيدة، بل كان العنصر المسيطر فيها، من خلال أدوات العطف "الواو" و"الفاء" و"أو" إضافة إلى أدوات أخرى.... حيث استأثر الوصل الإضافي على القصيدة وأسهم في ربط الجمل بعضها ببعض، بينما كان الوصل الزمني والسببي أقل منه درجة.

✓ تنوع التضام في القصيدة وساهم في تشكيل المعاني، وكان أكثر أنواع التضام ورودا هو المصاحبة المعجمية، وأقل منها حضورا الاندراج تحت صنف عام، بينما كان كل من التضاد وعلاقة الجزء والكل وأيضا الدخول تحت سلسلة مرتبة ظاهرة بشكل بسيط في القصيدة.

✓ يعد الحذف أقل أنواع الاتساق ورودا في النص فقد برز في ثلاث مواضع فقط، الأول لسبب نحوي ، والثاني لتجنب التكرار أما الثالث فكان لسبب بلاغي للمحافظة على الوزن.

✓ أما الاستبدال فقد انعدم تماما في القصيدة، ولم نجد له أثرا.

✓ وفيما يخص آليات الانسجام في القصيدة فقد حاولنا التركيز عن بعضها وهي: السياق والتغريض والتناص وموضوع الخطاب والعلاقات الدلالية.

✓ من خلال دراستنا للسياق في النص الشعري، تبين أن عناصر السياق الموجودة هي:

المرسل، المتلقي، الحضور، الموضوع، المقام، القناة، النظام، شكل الرسالة، وأخيرا الغرض من كتابة القصيدة.

✓ كان للتغريض دور مهم في تحقيق انسجام النص من خلال التطابق الإحالي، والتركيز على موضوع القصيدة وما يحمله من دلالة.

✓ أما فيما يخص موضوع الخطاب فقد كان يدور حول "حال غزة المحاصرة وخذلان العرب لها وتواطؤهم مع العدو الغاشم"، فقد رسم الشاعر الحالة المأساوية لغزة والموقف العربي من ذلك.

✓ اعتمد الشاعر التناص في القصيدة اذ يظهر في النص من خلال استحضار الحوادث والمواقف التي تربط بينها وبين محطات تاريخية في تاريخ العرب والمسلمين.

✓ عملت العلاقات الدلالية على الربط بين أجزاء القصيدة، فكانت علاقتنا الاجمال والتفصيل، والعموم والخصوص هما الرائدتان في تحقيق الانسجام، إضافة إلى علاقة الشرط والسبب والنتيجة.

خاتمة

إن الدراسات العلمية تقتضي الوصول إلى نتائج في نهاية رحلة الباحثين مع موضوعاتهم، والتي كانت بالنسبة إلينا رحلة ممتعة، خضنا فيها غمار البحث في لسانيات النص، بحيث سلطنا الضوء على التماسك النصي في بنية القصيدة الجزائرية المعاصرة، وكان لزاما علينا كما جرت سنة البحث أن نسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة، والتي نذكر أهمها:

✓ الاتساق مفهوم يهدف للكشف عن الترابطات والعلاقات الداخلية التي تبني النص، وتجعله كلا متماسكا.

✓ تكمن آليات الاتساق النصي في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، التكرار والتضام.

✓ تظهر آليات الاتساق في قصيدة بشير المشردي "كم ملهم أن نلحق الثوار" بشكل جلي وواضح، حيث كانت حصة الأسد للإحالة فكانت الأكثر ورودا فيها، لاسيما الإحالة المقامية التي عبر بها الشاعر تارة عن نفسه، وتارة أخرى يحيلها إلى العرب، فيصور بذلك الخذلان العربي وعجزه عن فداء غزة.

✓ أما فيما يخص الوصل فقد كان عنصرا مهما في بناء القصيدة فلا يكاد بيت يخلو منه، وقد طغى على القصيدة الوصل الإضافي بينما كان الوصل السببي والزمني أقل ورودا منه.

✓ ونلاحظ مساهمة التضام بأنواعه في تماسك القصيدة، إضافة إلى الحذف الذي كان فقط في ثلاثة مواضع، بينما نلاحظ الغياب الكلي للاستبدال في القصيدة.

✓ يعد كل من الاتساق والانسجام وجهين لعملة واحدة، إذ لا يمكن تحقيق التماسك النصي بغياب أحدهما، وإنما هما معياران أساسيان تكتمل بهما نصية النص.

✓ الانسجام خاصية دلالية، تربط النص من خلال تلاحم أجزائه ومعانيه، ويتجلى ذلك في مجموع المفاهيم والعلاقات الرابطة للنص.

✓ ويظهر الانسجام من خلال العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي، من خلال تظافر عدة عناصر غير نصية، كالسياق والتغريض والتناص والعلاقات الدلالية...

- ✓ عند دراستنا للبنية الدلالية للقصيدة، حاولنا التركيز عن بعض آليات الانسجام، لأسباب عدة أهمها أنّ آليات الانسجام عناصر غير نصية، وتحتاج إلى تأويل ومعرفة واسعة، إضافة لكون هاته العناصر متشعبة لا يمكن ضبط حدودها وإنما هو اجتهاد منا لذلك.
- ✓ كان لعناصر السياق دور بارز في انسجام القصيدة، حيث أدى الشاعر دور المرسل للخطاب، والعرب وقارئ القصيدة دور المتلقي والحضور معا، ويدور موضوع القصيدة حول الحصار القائم على غزة، وإنكار الشاعر لموقف الذل والخذلان الذي تمر به الأمة العربية عبر كتابته لهذا الخطاب من مدينة الوادي سنة 2008، مستخدما في ذلك اللغة السهلة الواضحة، التي تحمل في طياتها معنى المقاومة والنضال، لتخدم هدفه الذي يسعى إليه ألا وهو إنكار السكوت العربي إزاء ما يحدث لغزة والأراضي المقدسة، داعيا للاتحاد والوقوف في وجه هذا العدو اسرائيل.
- ✓ ولقد ساهمت العلاقات الدلالية في تماسك النص الشعري وانسجامه من خلال تظافر علاقاته في بناء المعنى.
- ✓ ويعدّ موضوع الخطاب مركزا أساسيا تدور حوله كل أبيات القصيدة، حيث يستحضر الشاعر محطات تاريخية يذكر فيها بالنخوة العربية، مستعينا في ذلك بمبدأ التناسل.
- ✓ وفيما يخص التخييل فقد ظهر في عنوان القصيدة الذي يعبر عن الموضوع بأكمله، والتكرار الذي يجسده التطابق الإحالي.
- وأخيرا لاشك في أن لكل بحث فجوات وعثرات، فلن نبلغ الكمال وإن كان غايتنا، ليبقى مجال البحث فيه متواصلا، ولكننا حاولنا أن تكون دراستنا دراسة علمية ممنهجة، فنسأل الله السداد والتوفيق.

المحقق

كم ملهم أن نلحق الثوار.....¹

قد لاح وقع في الماء في أفق الردى	فحسبت بيض غمامتي أمطارا
واساقت أوراق من بغصونهم	غنى الفؤاد لبرهة واحتارا
لا الماء ماء في الفصول روى ولا	طيب الورود يعانق الأشجارا
ستون عاما تستباح مدائي	الخضراء جورا والأسود حيارى
ستون عاما والكلاب تلوكها	مثل المهجير تحرقا ودمارا
ستون عاما إذ نبصر لا نرى	إلا الأذلة تخنق الأبصارا
وتعود غزة بالحصار كلهفة	غرز العراء بصبرها فرجارا
ونأى بها فربت غنائم بعدنا	عن دمعها وتنكرت إنكارا
هل ثار جرح غائر حطت به	صرخاتها في روحنا...هل ثارا
لا القدس تنبع من عباءة صبرنا	كقنابل فتمزق الفجارا
لا السيف يقتلع الصليب لها ولا	عمر الأحبة ينبت الأقدارا
لا صالح الدين المظفر لاغد	متوهج يستنزف الأحرارا
لا القادسية في موائد عشقنا	هيفاء زفت بالعناق سورا
لا نهر دجلة في العراق معانقا	نهر الفرات.... ولا النساء عذارى
لا إخوة راقوا بكف حنينهم	فأصفحوا وترصدوا الأعذارا
لا ليل يهرب من سهيل عروبة	لا شمس تعشق أن تكون مدارا
يكفي فلا الحزن زفة عاشق	محمومة لا تنجب الأعمارا
هذي يد سيف البكاء رحيقها	ويد تخوض مع الطبول غمارا
كدت بفيض الصبر يا وطننا غفا	تحت التمزق أحرق الأشعارا
تلك المربع يا صديق حكاية	قدسية تستلهم الأفكارا
تلك المربع سطوة أبدية	لي عشقها لي عزفها أوتارا
لي ماءها لي زهرها لي أرضها	لي بحرها لي روضها أمصارا
قد كنت أعقب من سريرة صفوها	أغري الجفون وأغرق الأنظارا
والآن أمضي والخرائط حلة	غبراء فاضت لوعة ودمارا

¹ ديوان إلى النص ر أنجر، بشير المثردي، دار الثقافة الأمين العمودي، الوادي، د ط، 2009، ص 23 - 31.

متوجسا أن أفهم الأسرار	فإلى متى أصبحوا الضنى متغريا
ومن الرذاذ أعانق الإعصارا	ومن الحقائق استغفر توهجي
ملء الجنائن والبطاح قفارا	وإلى متى ألهو بنبرة حالم
نحفو اليه مع المساء سكارى	فكأن نيل الأمنيات تعريد
إذ نفتح الشاشات والأخبارا	أو أن ربح النصر حد توجع
نقتات غيضا أو نلوك حوارا	ونصوب التنديد ملء رماحنا
ومن العروبة نسلب الآثارا	ومن التستر في الدروب سلاحنا
نفطية تستنشق الآبارا	كل الخطابات التي نبتاعها
مرمية تتسلق الأسوارا	كل البطولات التي في كنهنا
عاجية لا تعصر الأطارا	كل المحطات التي في وقتنا
وأنا أصور للربيع ديارا	يا صاحبي جف المداد بخاطري
شاء الغمام بأن نكون حصارا	من لعنة ذرفت لشهد محمد
لحن الصباح معتقا وتواري	عزف الشحي على ضفاف قلوبنا
والكف تحمل عشقها أسفارا	أغري الورود ولا أطل رحيقها
اشتاقه أفافقة الإبحارا	إن لم أهم بصبابة البحر الذي
ظل الشموخ بأسرها محتارا	لاحول لي إلا رماد القصيدة
والليل شق بربعها أقمارا	أنفاسها كمتيمين تعثرا
هي لا تجودك ضاريا وضارا	هي لا ترصع جوهرها لبقاءنا
لليأس قضت حسرة وبوارا	والحبر واللغة الغريقة كرة
هدّ السطور وضمها تذكارا	كم من فداء في دفتر شاعر
مغلولة ويفتش الأغوارا	مازال يبحث في الهواجر عن يد
لغد تضمّخ بالفداء فغارا	ذابت خيوط الفجر خر حنينها
أضحى لمهر دموعها فوارا	وأغرورقت لغة الكلام وها دم
لهي المرافئ تسكر الأشعارا	إن القصائد في سواء شجونها
فالشمس في جنباتها أنوارا	إن كان سرب الليل زف صهيلها
كم ملهم ... أن نلحق الثوارا	كم ملهم يا صاحبي لو مرة

قائمة المراجع والمصادر

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- القرآن الكريم، رواية ورش.
- الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، بن الدين بخولة ، دار التنوير، الجزائر، 2004م.
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية للكتاب، 1998م.
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أصبع المصري، القاهرة، د ط ، 1963م.
- تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة محمد الزليطي، ود. منير التريكي، نشر الملك سعود، السعودية، 1418 - 1997م.
- دراسات في أدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007م.
- دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، دار القومية للطباعة والنشر، د ط، د ت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقق: محمد رضوان الداية و فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1428هـ. 2007م.
- ديوان إلى النص ر أبجر، بشير المشردي، دار الثقافة الأمين العمودي، الوادي، د ط، 2009.
- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1418 هـ - 1998م.

- الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1985م.
- علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفا للنشر، عمان، ط 1، 1422هـ - 2002م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، ج 1، دار قباء للطباعة والنشر، ط 1، 2000م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، ج 1.
- علم لغة النص (بين النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2، 2009م.
- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان، ط 1، 1997م.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي تح: محمد نعيم العرقس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان - ط 8، 1426 هـ - 2005، مج 1.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط 3، 1414 هـ، ج 10.
- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991م.
- لسانيات النص، كريستينا دمستيك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2009م.
- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الابراهيم، دار القصبة، الجزائر، ط 2، د ت.
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط 3 ت 1429هـ 2008 م.
- محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ط 1، 2015م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، دط، د ت.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج 3، 2440.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ط1، 1429.
- 2008، ج3.
- المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، تأليف: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ج2
- مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، سمية ابرير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2011م
- نحو النص . اتجاه جديد في الدرس النحوي . ، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م
- نحو النص، نقد نظرية و بناء أخرى، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2004م
- نسيج النص، الأزهر زناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993م.

ثانيا: المذكرات

- الاتساق والانسجام في سورة الكهف، محمود بوسنة، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2009م.
- الانسجام الدلالي في سورة مريم، سمية حديد ومريم بوشمال، مذكرة ماستر، جامعة منتوري قسنطينة، 1432هـ. 2011م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

- الاتساق النصي في التراث العربي، أ. نعيمة سعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، جوان 2009م.

- أثر التكرار في التماسك النصي . مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، د: نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، رجب 1433 هـ . مايو 2012 م.
- إسهامات التضام في تماسك النص الشعري القديم . معلقة طرفة بن العبد أنموذجا . صالح حوحو، مجلة الأثير، العدد 23، ديسمبر 2015 م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجا، د. نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، دار الغريب، المجلد 9، العدد 2، 2006 م

الفهرس

الفهرس

الصفحة	العنوان
أ - ت	مقدمة
10	مدخل
	الفصل الأول: التماسك النصي وآلياته:
17	التماسك النصي
	I - الاتساق النصي وآلياته
20	1- مفهومه: لغة واصطلاحا
	2 - آليات الاتساق النحوي
	أولاً: الإحالة
23	أ - مفهوم الإحالة
25	(1) الإحالة المقامية
25	(2) الإحالة النصية
25	ب - وسائل الاتساق الإحالية
27	ج - أهميتها في التماسك النصي
	ثانياً: الاستبدال
27	أ - مفهوم الاستبدال
28	ب - أهميته
	ثالثاً: الحذف
29	أ - مفهوم الحذف
30	ب - أهميته في التماسك النصي
	رابعاً: الربط (العطف)
30	أ - مفهوم الربط
31	ب - أنواع الربط

32 ج-أهميته في التماسك النصي.....

3. آليات الاتساق المعجمي

أولاً: التكرار

32 أ- مفهوم التكرار.....

33 ب- شروطه.....

33 ج- أنماط التكرار.....

34 د- أهمية التكرار في التماسك النصي.....

ثانياً: التضام

35 أ- مفهوم التضام.....

36 ب- أهميته.....

37 4 - أهمية الاتساق.....

II- الانسجام النصي وآلياته:

38 1- مفهوم الانسجام.....

2- آليات الانسجام النصي

أولاً: السياق

40 أ- مفهوم السياق.....

42 ب- أنواع السياق.....

43 ثانياً: المتلقي.....

44 ثالثاً: العلاقات.....

45 رابعاً: موضوع الخطاب.....

46 خامساً: البنية الكلية.....

47 سادساً: التغريض.....

48 سابعاً: التناص.....

49 ثامناً: التأويل المحلي.....

50 تاسعاً: التشابه.....

50 3 - خصائص الانسجام.....

51	4- أهمية الانسجام.....
52	خلاصة الفصل النظري.....
	الفصل الثاني: التماسك النصي في بنية القصيدة
	التعريف بالشاعر بشير المشردي.....
55	I. الاتساق النصي في قصيدة كم ملهم أن نلحق الثوار
	أولا الاتساق النحوي:
	1. الإحالة.....
57	2. الربط أو الوصل.....
64	3. الحذف.....
66	4. الاستبدال.....
67	ثانيا: الاتساق المعجمي:
	1. التكرار.....
68	2. التضام.....
71	II-الانسجام النصي في قصيدة كم ملهم أن نلحق الثوار
	1 - السياق.....
74	2 - العلاقات.....
75	3 - موضوع الخطاب.....
79	4 - التغريض.....
82	5 - التناص.....
83	خلاصة الفصل التطبيقي.....
86	خاتمة.....
90	الملحق.....
92	قائمة المراجع والمصادر.....
96	فهرس الموضوعات.....
101	